

الفصل الثاني

المستوى المصرفي

المستوى الصرفي

ويسمى (المورفولوجيا) وهو العلم الذي يدرس مورفيمات اللغة، (والمورفيم) يمثل اصغر وحدة صرفية على مستوى التركيب وتتمثل المورفيمات، أساسا في الكلمات واللواحق، وتكون إما سوابق؛ كما في حروف (أنيث) التي تدخل على المضارع. أو لواحق كالضمائر المتصلة كما في (ضربت) مثلا، والدواخل أو (الأحشاء) كالألف في (قاتل)، إذ قورنت بـ(قَتَلَ)^(١).

وقسم اللغويون الأبنية على قسمين أحدهما للأسماء، والآخر للأفعال ولا شك في أن أبنية الأفعال محددة واضحة المعالم تبلغ بضعة وعشرين بناء، وقد زاد بعضهم فيها أوزانا ردها آخرون إلى الأوزان المعروفة^(٢)، وهي أفعال ثلاثية ورباعية لا غير، كأنها نقصت عن درجة الأسماء لقوة الأسماء واستغنائها عن الأفعال وحاجة الأفعال إليها، ففضلت الأسماء بأن جعلت ثلاثية ورباعية وخماسية^(٣). وكذلك نجد أن غاية ما يبلغ الفعل بالزيادة ستة أحرف، بخلاف الإسم فإنه يبلغ بالزيادة سبعة، لثقل الفعل وخفة الاسم^(٤).

١- خليل (حلمي خليل)، التفكير الصوتي: ٣١.

٢- المبارك (محمد المبارك)، فقه اللغة وخصائص العربية: ١٣٣.

٣- ابن يعيش، شرح المفصل: ١٥٢/٧.

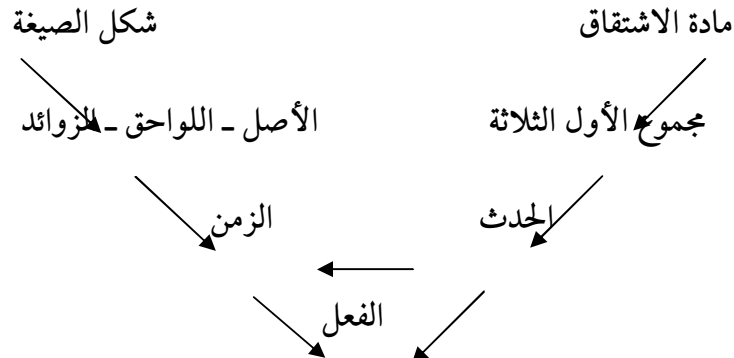
٤- الحملاوي (احمد الحملاوي)، شذا العرف في فن الصرف: ٣٦.

وذهب كثير إلى أن لكل زيادة في المبنى زيادة في المعنى^(١)، وظن بعضهم أن الغرض من الزيادة هو تكثير الكلمة، لا لإفادة معنى؛ على سبيل التوسع في اللغة، وغالى بعض آخر بأن هذه الزيادة بناء فقط لا يراد بها شيء^(٢)، ومما يميز البنية الفعلية في كلام الإمام سعة شمولها في الكلام العربي وانتقاؤه لألفاظه، فضلا عن رصانتها وعدم نفور سامعها والبنية الفعلية في رسائله تنوعت في ضروبها ودلالاتها، فجاءت منتقاة من اللسان العربي على نحو الشمول دون الغريب إلا ما ندر.

١- المبرد، المقتضب: ٢٥٧/١، ابن جني، الخصائص: ٦٦/٣، الحملاوي (احمد الحملاوي)، شذا العرف في فن الصرف: ٤٥: ألدثي (خديجة ألدثي): أبنية الصرف في كتاب سيبويه: ١٠٨، السامرائي (فاضل السامرائي)، معاني الأبنية: ١١٠، ١٢٤.
٢- ظ: شلاش (هاشم طه شلاش)، أوزان الفعل ومعانيها: ٥١.

المبحث الأول الصيغ الفعلية

الفعل في اللغة: نفس الحدث الذي يحدثه الفاعل من قيام أو قعود ونحوهما^(١). وقيل ما اسند إلى غيره ولم يسند غيره إليه^(٢).
وفي الاصطلاح: هو ما دل على معنى في نفسه مقترن بأحد الأزمنة الثلاثة^(٣)، والأزمنة الثلاثة يقصد بها على المستوى الصرفي شكل الصيغة، ويمكن أن تمثل العلاقة بين الحدث والزمن على النحو الآتي^(٤).



ولتجرد هذه الأفعال وزيادتها الأثر الواضح في تغير دلالاتها بحسب تلك الزيادة ونوعها. فالمجرد إما ثلاثي وإما رباعي وكل منهما ينتهي بالزيادة إلى ستة

١- الأنصاري، شرح شذور الذهب: ١٨.

٢- ظ: العكبري، اللباب في علل البناء والإعراب: ٤٨/١.

٣- الأنصاري، شرح شذور الذهب: ١٨.

٤- ظ: حسان (تمام حسان)، اللغة العربية معناها ومبناها: ١٠٤.

أحرف^(١). وإن (الشيء الذي يمكن أن تظهر فيه العربية متميزة من أخواتها بشكل واضح جلي هو كثرة هذه الأوزان وتنوعها وتعدد معانيها وصور أبنيتها المختلفة بين التجرد والزيادة)^(٢).

ولعلي حين أفق على الرسائل في نهج البلاغة أجد أن معظم البنى الفعلية هي من الفعل الثلاثي المزيد، الزيادة التي من شأنها إدخال الدلالات الدقيقة والمعاني الإيجابية إلى الفعل، لذلك سيكون تناولنا لدراسة الفعل المزيد بالاهتمام أكثر من المجرد.

أولاً: الفعل المجرد:

أ - الفعل الثلاثي المجرد:

هو كل فعل كانت أحرفه الأصلية، ثلاثة لا يسقط أحدها في تصريف الفعل إلا لعله تصريفية^(٣). ذكر الصرفيون إن للفعل الثلاثي المجرد بحساب ماضيه صيغاً ثلاثاً (فَعَلَ وفَعِلَ وفَعُلَ)^(٤). وحين البحث في معاني هذه الصيغ نجد أن معاني (فَعَلَ) لا تكاد تحصر توسعا فيه لخفة بنائه ولفظه^(٥)، (لأن اللفظ إذا خفّ كثر استعماله، واتسع التصرف فيه)^(٦).

١ - ظ: الحديثي (خديجة الحديثي): أبنية الصرف في كتاب سيبويه: ٢٥٣.

٢ - العبيدي^٥ (رشيد العبيدي)، أبحاث ونصوص: ٣٨٥.

٣ - عبد الحميد (محمد محي الدين عبد الحميد)، دروس التصريف: ٥٥، الحديثي (خديجة الحديثي)، أبنية الصرف في كتاب سيبويه: ٢٥٣.

٤ - ظ: سيبويه، الكتاب: ٣٨/٤، ابن يعيش، شرح المفصل: ١٥٢/٧، الحملوي (أحمد الحملوي)، شذا العرف في فن الصرف: ٢٩.

٥ - ظ: ابن يعيش، شرح المفصل: ١٥٢/٧، الرضي، شرح الشافية: ٧٠/١، عبد الحميد (محمد محي الدين عبد الحميد)، دروس التصريف: ٦١.

٦ - ظ: الرضي، شرح الشافية: ٧٠/١.

أما (فَعَلٌ): فلا يجيء إلا في أفعال الغرائز والطبائع والدلالة على الصفات اللازمة^(١)، قال سيبويه: (وأما ما كان حُسناً أو قُبْحاً فإنه مما يُبنى فَعْلُهُ على (فَعَلٌ يَفْعَلُ) . . . وذلك قولك: قُبْحٌ يَقْبُحُ . . . ووسمٌ يوسمُ . . .)^(٢).

جاء منه في عهد الإمام إلى مالك الأشر يوجهه بأن لا يطيل الاحتجاب عن الرعية: «والاحتجابُ مِنْهُمْ يَقْطَعُ عَنْهُمْ عِلْمَ مَا احْتَجَبُوا ذُوَّهُ، فَيَصْنَعُرُ عِنْدَهُمُ الْكَبِيرُ، وَيَعْظُمُ الصَّغِيرُ وَيَقْبُحُ الْحَسَنُ وَيَحْسُنُ الْقَبِيحُ، وَيُشَابُّ الْحَقُّ بِالْبَاطِلِ»^(٣). نجد في هذا النص أربعة أفعال على وزن المضارعة لفعل هي (يَصْنَعُرُ، ويعظُمُ، ويقبُحُ، ويحسُنُ)، وكلها دلت على الصفات والخصال، فـ(يَصْنَعُرُ) ليس صغر العمر بل صفة التصغير التي ذم الإمام أن يعامل بها الكبير و(يعظُمُ) أيضاً استعملت لوصف العظمة (يقصد بها التسامي في الخلق التي يعظم بها الإنسان) فهو يذم أن يعظم من لا يستحق التعظيم.

والصفات (يقبُحُ ويحسُنُ) هنا لا يقصد بها قباحة الشكل أو حسنه بل هي صفات معنوية يتصف بها عاملها ولا تكون صفة للإنسان فقط بل قد تكون صفة للموقف أو الشيء وغيره من الأمور.

ومن ذلك أيضاً في حديث عن الله: «أَوَّلُ قَبْلِ الْأَشْيَاءِ يَلَا أَوْلِيَّةً، وَأَخْرَجُ بَعْدَ الْأَشْيَاءِ يَلَا نَهَائِيَّةً، عَظَمَ عَنْ أَنْ تُثْبِتَ رُبُوبِيَّتَهُ بِإِحَاطَةِ قَلْبٍ أَوْ بَصَرٍ»^(٤). ففي هذا النص جاء (فَعَلٌ) للتعبير عن وصف ولكنه هذه المرة صفة من صفات الله الذي لا يعظم سواه.

١- ظ: الرضي، شرح الشافية: ٧١ / ١، السيوطي، همع الهوامع: ٢٦٥ / ٣، عبد الحميد (محمد محي الدين

عبد الحميد)، دروس التصريف: ٥٦، نهر (هادي نهر)، الصرف الوافي: ٢١٤.

٢- سيبويه، الكتاب: ٢٨ / ٤، ابن يعيش، شرح المفصل: ١٥٧ / ٧ - ١٥٨.

٣- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبحي الصالح): ٤٤١ / ٥٣.

٤- م. ن: ٣٩٦ / ٣١.

أما الوزن (فَعِل): بفتح الفاء وكسر العين فيستعمل في سياقات الكلام للدلالة على طائفة من المعاني. ويحدد السياق في كثير من الأحيان دلالة هذا الوزن، وقد استعمل الإمام هذا الوزن في عدد من رسائله لدلالات مختلفة يمكن إيجازها فيما يأتي:

١- ترك الشيء^(١): وقد أشار الإمام إلى هذا المعنى في وصيته لابنه الحسن، قال: «وَلَا تُرْغَبَنَّ فِيمَنْ زَهَدَ عَنْكَ»^(٢).

ويبدو واضحاً من السياق إن الفعل (زَهَد) إكتسب هذه الدلالة من خلال السياق وهي تمثل نوعاً من ظلال المعنى للفعل (زَهَد) الذي له دلالة مركزية معروفة في اللغة.

٢- التعلق بالشيء^(٣): وهذا من الدلالات التي يوحى بها وزن (فَعِل) وقد وردت هذه الدلالة عند الإمام في عهده لمالك الأشرم يحثه على التزام العهود يقول فيه: «وَقَدْ لَزِمَ ذَلِكَ الْمُشْرِكُونَ فِيمَا بَيْنَهُمْ دُونَ الْمُسْلِمِينَ»^(٤).

فالفعل (لَزِمَ) يدل دلالة واضحة على التعلق بهذا الأمر (الإلتزام) مع الدلالة اللغوية للفعل (لزم) حتى إنه لشدة تعلق العرب بهذا الموضوع إلتزمه المشرك قبل المسلم.

٣- الامتلاء^(٥): دلّ الفعل على وزن (فَعِل) على الامتلاء وهذا يتضح من السياقات التي ورد فيها، فجاء في كتابه إلى أهل مصر: «فَإِنَّ مِنْهُمْ الَّذِي قَدْ شَرِبَ

١- ظ: سيبويه، الكتاب: ٤/ ٢١، الحديثي (خديجة الحديثي)، أبنية الصرف في كتاب سيبويه: ٢٥٧.

٢- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبحي الصالح): ٣١/ ٤٠٣.

٣- الحديثي (خديجة الحديثي)، أبنية الصرف في كتاب سيبويه: ٢٥٧.

٤- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبحي الصالح): ٥٣/ ٤٤٢.

٥- ظ: سيبويه، الكتاب: ٤/ ١٣٠، الحديثي خديجة الحديثي، أبنية الصرف في كتاب سيبويه: ٢٥٨.

فِيكُمْ الْحَرَامُ^(١).

فالفعل (شَرِبَ) دلّ على الامتلاء وأكد السياق تلك الدلالة، فالإمام إنما يصف امتلاء بعضهم بالحرام، فعبر بفعل عن ذلك المعنى.

٤ - الحركة والاضطراب^(٢): وكثيرا ما دل (فَعِلَ) على الحركة من ذلك ما جاء في كتاب إلى عثمان ابن حنيف مخاطبا الدنيا: «هَيْهَاتَ مَنْ وَطِئَ دَخْضَكَ زَلَقَ وَمَنْ رَكِبَ لُجَجَكَ غَرِقَ»^(٣).

نجد الأفعال (وَطِئَ، وَزَلَقَ، وَرَكِبَ) تدل على الحركة وأوضحها حركة الفعل (زَلَقَ) وهناك قول آخر في الأفعال (وَطِئَ وَرَكِبَ) فقيل إنها تؤدي معاني لم يذكرها النحاة لمعنى الاستقرار في (وطء، بقي، وركب)^(٤)، ونحن نرجح الحركة في الفعلين (وطيء وركب) والاستقرار في (بقي)، وإذا عدنا إلى نص الإمام نجد أنه وقف على سجعة جميلة في الفعل (غَرِقَ) الذي دل على الامتلاء هنا، فأسهمت هذه النغمة السجعية في تعزيز دلالة الأفعال الأخرى على الحركة ولاسيما أنها سجعة قوية (بالقاف) سريعة.

٥ - للدلالة على معنى العلم^(٥): كذلك جاء (فَعِلَ) في الرسائل حاملا دلالة العلم من ذلك في وصيته لولده الحسن: «فَإِذَا نَادَيْتَهُ سَمِعَ نِدَاكَ وَإِذَا نَاجَيْتَهُ عَلِمَ نَجْوَاكَ»^(٦).

وواضح إن الفعل (عَلِمَ) يدل على العلم في أصله اللغوي لكن الفعل

١- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبحي الصالح): ٤٨٥ / ٦٢.

٢- ظ: الحديثي (خديجة الحديثي)، أبنية الصرف في كتاب سيبويه: ٢٥٧ ومنه كَلِبَ وَحَرِبَ: ٤١٣ / ٤١.

٣- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبحي الصالح): ٤١٩ / ٤٥.

٤- ظ: د. السالم (صباح عباس السالم)، الأبنية الصرفية في ديوان امرئ القيس: ٣٩٧.

٥- الحديثي (خديجة الحديثي)، أبنية الصرف في كتاب سيبويه: ٢٥٨.

٦- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبحي الصالح): ٣٩٩ / ٣١.

ولم نجد في رسائل نهج البلاغة من الفعل الرباعي المجرد سوى فعلين أحدهما من المضعف والآخر من غير المضعف. وللفعل الرباعي بناءً واحدٌ هو (فَعَلَلٌ) بسكون عينه وفتح ما عداها^(١). ولم ينل الفعل الرباعي حصته من الاهتمام بصيغته كما في الفعل الثلاثي (المجرد أو المزيد) حتى أنهم لم يذكروا دلالات أو معاني الصيغ التي جاء الرباعي عليها فحاول بعض المحدثين إبراز هذا^(٢)، فذكر ستة معانٍ لكل صيغ الرباعي وذلك غير واف أو مقنع.

لكننا إذ نتوجه إلى معاني تلك الأفعال ودلالاتها في الرسائل نجد الفعل الأول في مدح المسلمين جاء: «وَهَمَّهَمْتَ يَذْكُرُ رَبِّهِمْ شِفَاهُهُمْ»^(٣). فلفعل (هَمَّهَمَ) مضعف والتضعيف دلالة معروفة، وأوضحنا ذلك سابقاً، وذكر ابن جني أنهم جعلوا المثال المكرر للمعنى المكرر^(٤). ف(هَمَّهَمَ) هنا دل على معنى تكرار الحدث والشدة فيه فهؤلاء القوم الذين وصفهم مكثرين من ذكر ربهم.

والفعل الآخر الذي ورد في الرسائل (غير مضعف) جاء في رسالته إلى شريح بن الحارث ينصحه بالحذر من زخرف الدنيا: «وَمَنْ جَمَعَ الْمَالَ عَلَى الْمَالِ فَأَكْثَرَ، وَمَنْ بَنَى وَشَيْدَ وَزَخْرَفَ وَنَجَّدَ وَأَذْخَرَ وَاعْتَقَدَ، وَنَظَرَ يَزْعُمُهُ لِلْوَلَدِ إِشْخَاصَهُمْ جَمِيعاً إِلَى مَوْقِفِ الْعَرَضِ وَالْحِسَابِ»^(٥).

والفعل الرباعي في النص هو (زَخْرَفَ)

ثانياً: الفعل المزيد:

أحرف الزيادة عشرة أحرف جمعها الصرفيون في عدد من العبارات ليسهل

١- عبد الحميد (محمد محي الدين عبد الحميد)، دروس التصريف: ٦٤.

٢- م. ن: ٦٦ - ٦٧.

٣- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبحي الصالح): ٤٥/٤٢٠.

٤- ظ: ابن جني، الخصائص: ١٥٣/٢.

٥- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبحي الصالح): ٣/٣٦٥.

حفظها ومن هذه العبارات: (سألتمونيها) و(هويتُ السمان) و(أمانٌ وتسهيل)، ووجدوا أنها تؤدي معاني معينة بإضافتها إلى صيغة (فعل) المجردة^(١): قال سيبويه: (والمعنى الذي في يفعل هو في الثلاثة إلا أن الزوائد تختلف ليعلم ما تعني)^(٢)، وأطلق عدد من المحدثين تسمية اللواصق على هذه الزوائد^(٣).

والفعل المزيد على قسمين (المزيد الثلاثي والمزيد الرباعي) ولم نجد القسم الثاني في رسائل النهج لذلك سنقتصر على الأول.

ويقصد بالثلاثي المزيد: ما زيد على حروفه الثلاثة الأصول بواحد أو أكثر من حروف الزيادة، وقد استقرأ الصرفيون هذا الباب فوجدوا أن من الأفعال ما يُزاد بحرف واحد ومنها ما يُزاد بحرفين ومنها بثلاثة أحرف^(٤).

أ - المزيد بحرف:

يُزاد الفعل الثلاثي بحرف واحد، وتؤدي هذه الزيادة إلى إكساب الصيغة طائفة من المعاني المختلفة ذلك أن زيادة المبنى تؤدي في الغالب إلى زيادة المعنى، ويمكن تحديد الصيغ المزیدة بحرف واحد بما يأتي: (أفعل، وفعل، وفاعل) وفيما يأتي تفصيل ما ورد فيها من دلالات في رسائل الإمام عليّ عليه السلام.

١ - أفعل:

وهو الثلاثي المزيد بهمزة في أوله والأصل أن تثبت الهمزة في مضارعه (يؤفعل) لكنها ثقلت عند اجتماعها بهمزة المتكلم فحذفت وأجريت أخواتها

١- ظ: الأنصاري، شرح شذور الذهب: ١٨، (وذكر الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ) إن تراكيب حروف الزيادة وصلت إلى نحو مئة ونيف وثلاثين تركيباً)، تاج العروس: ٣٦٨/٢.

٢- سيبويه، الكتاب: ٢٨١/٤.

٣- ظ: العكبري، اللباب في علل البناء والإعراب: ٤٨/١، حسان (تمام حسان)، اللغة العربية معناها ومبناها: ١٠٤.

٤- شلاش (هاشم طه شلاش)، أوزان الفعل ومعانيها: ٥٦.

عليها^(١)، وفيما يأتي دلالات أفعال في رسائل الإمام علي عليه السلام:

أ- الجعل أو الصيرورة: أشار سيبويه إلى دلالة الوزن (أفعل) على معنى الصيرورة قائلا: (تقول: أجرب الرجل وأنحز أي: صار صاحب جرب، ونحاز في ماله)^(٢).

وهذا الوزن أعطى دلالة الجعل والصيرورة في الرسائل منه ما جاء في كتاب إلى معاوية: «فأخذز يوماً يعتبط فيه من أحمداً عاقبة عمله ويندم من أمكن الشيطان من قيادته فلم يجاذبه»^(٣).

فالفعل (أحمد) على أفعل دل دلالة واضحة على معنى الجعل يريد أنه يغتبط أي يفرح من يجعل عاقبة عمله محمودة بإحسان العمل أو من يجد العاقبة حميدة^(٤).

وكذلك في الفعل (أسلم): «ومن أسلم من قريش خلوا مما نحن فيه يحلف بمنعه أو عشيرة تقوم دونه فهو من القتل يمكن أمن»^(٥).

فأسلم تدل على الصيرورة أي صار مسلماً لأنه تحول من حالة الكفر إلى حالة الإسلام ونحن لا نرجح ما قاله بعضهم في أن أسلم تحمل دلالة لم يذكرها النحاة قيل: (ولم يذكر النحويون معنى دخول الفاعل في غير الزمان والمكان، مثل: أسلم: أي دخل الإسلام)^(٦). فلا داعي إلى إضافة دلالة مبتكرة مادام هناك ما يلائمها من الدلالات ودلالة الصيرورة أقرب إلى النفس من معنى الدخول.

١- ظ: سيبويه، الكتاب: ٢/ ٣٣٠ - ٣٣١.

٢- م. ن: ٥٩/٤.

٣- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبحي الصالح): ٤٨/٤٢٣.

٤- السامرائي (ابراهيم السامرائي)، مع نهج البلاغة: ١٣٦ - ١٣٧.

٥- م. ن: ٣٦٨/٩.

٦- الزيدي (جبار هليل الزيدي)، الفعل في نهج البلاغة (دراسة صرفية): ١١٠.

ومن ذلك الأفعال (أظلم)^(١)، و(أسر)^(٢)، و(أعظم)^(٣)، و(أشرك)^(٤).

ب - التعدية:

هي تصيير الفاعل بالهمزة مفعولاً كأقمت زيدا، وأقعدته، وأقرأته^(٥). وقد ذكر إن (أفعل) يفيد هذا المعنى غالباً^(٦)، ومما ورد في رسائل الإمام دالا على التعدية: «وَلَمَّا أَدْخَلَ اللَّهُ الْعَرَبَ فِي دِينِهِ أَفْوَاجًا، وَأَسْلَمَتْ لَهُ هَذِهِ الْأُمَّةُ طَوْعًا وَكَرْهًا، كُنْتُمْ مِمَّنْ دَخَلَ فِي الدِّينِ إِمَّا رَغْبَةً، وَإِمَّا رَهْبَةً»^(٧).

فالفعل (أدخل) كان لازماً قبل إدخال همزة (أفعل) عليه (دخل العرب)، فصار متعدياً بفعل الهمزة فنصب المفعول (العرب) وهذا التعدية يلائم السياق، فهو يمكن الفعل (أدخل) من الإستزادة وجاء في كتابه إلى عثمان بن حنيف: «طُوبَى لِنَفْسٍ أَدَّتْ إِلَى رَبِّهَا فَرَضَهَا وَعَرَكَتْ بِجَنَّتِهَا بُؤْسَهَا وَهَجَرَتْ فِي اللَّيْلِ غُمُضَهَا حَتَّى إِذَا غَلَبَ الْكَرَى عَلَيْهَا أَفْتَرَشَتْ أَرْضَهَا وَتَوَسَّدَتْ كَفُّهَا فِي مَعْشَرٍ أَسْهَرَ عَيْوَنَهُمْ خَوْفٌ مَعَادِهِمْ»^(٨). فالفعل (أسهر) كان لازماً (سهرت عيونهم) فأدخلت همزة أفعل ليتعدى الفعل إلى محل الفاعلة المعنوية فهو يقصد التنبيه على المعاد والحساب. ومن الأفعال الأخرى التي زيدت للتعدية (أحلس)^(٩).

١- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبحي الصالح): ٣٩٣/٣١.

٢- م. ن: ٣٨٢/٢٦.

٣- م. ن: ٤٠٥/٣١.

٤- م. ن: ٤١٢/٤١.

٥- ظ: سيبويه، الكتاب: ٥٥/٤، ابن جني، الخصائص: ٢١٤/٢، ابن يعيش، شرح المفصل: ١٥٩/٧.

٦- ابن جني، الخصائص: ٢١٤/٢، الرضي، شرح الشافية: ٨٦/١، ابن يعيش، شرح المفصل: ١٥٩/٧.

٧- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبحي الصالح): ٣٧٥/١٧.

٨- م. ن: ٤٢٠/٤٥.

٩- م. ن: ٣٦٨/٩.

ج - التعريض:

هو أن تقصد الدلالة على أنك عرضت المفعول لأصل معنى الفعل نحو: (أبعت الثوب) و(أرهنّت الدار)، أي عرضته للبيع وعرضتها للرهن^(١).

قال سيبويه: (وتجيء أفعال على أن تعرضه لأمر، وذلك قولك: أقتلته، أي: عرضته للقتل)^(٢). وجاء في الرسائل في كتاب إلى معاوية: «فَإِنَّ الْفِتْنَةَ طَالَمَا أَغْدَفْتَ جَلَابِيهَا وَأَغَشْتَ الْأَبْصَارَ ظَلَمْتُهَا»^(٣).

فالفعلين (أغدَفَ، وأغشَى) أفادت التعريض ودلت على ذلك المعنى في كون الفتنة عرضت للجلايب للإرخاء والسدول، وعرضت الظلمة الأبصار للعشو.

د - الإعانة والتمكين:

نحو: أحفرته النهر أي: أعنته على حفره^(٤). وجاء هذا المعنى في رسائله منه: «فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ ثُمَّ أَمْكَنْتَنِي اللَّهُ مِنْكَ لِأَعْدِرَنَّ إِلَى اللَّهِ فِيكَ»^(٥).

نلاحظ الدقة التي توخاها الإمام في اختياره لكلمات رسائله، فلم يقل (مكّنتني) أو غير ذلك؛ دلالة لإعانة الله تعالى له وذلك تماشياً مع حاجة السياق، فاستعمل (أمكّن) لإضفاء دلالة التمكين والإعانة، ومن ثم يتضح أن مبدأه إِثْبَاتِي هو الحق لاشك فيه، فالله لا يعين إلا في الحق، كذلك إن هذا

١- ظ: عبد الحميد (محمد محي الدين عبد الحميد)، دروس التصريف: ٦٩، الحملاوي (أحمد الحملاوي)،

شذا العرف في فن الصرف: ٤٠، الحديثي (خديجة الحديثي)، أبنية الصرف في كتاب سيبويه: ٢٦٢.

٢- سيبويه، الكتاب: ٩٥/٤.

٣- نهج البلاغة تحقيق الصالح (صباحي الصالح): ٤٥٦/٦٥.

٤- الحملاوي (أحمد الحملاوي)، شذا العرف في فن الصرف: ٤٠، نهر (هادي نهر)، الصرف الوافي:

٢١٨.

٥- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صباحي الصالح): ٤١٣/٤١، واستعملها مرة أخرى في: ٤٢٣/٤٨.

الاستعمال الدقيق لوزن (أفعل) من شأنه زرع الرهبة الحقيقية التي أراد الإمام إدخالها في نفس المتلقي.

هـ - أفعل بمعنى فَعَل :

يأتي الوزن (أفعل) بمعنى (فَعَل) نحو: وعزّتُ إليه، وأوعزتُ، وخبرتُ وأخبرت^(١). واستعملت هذه الدلالة في الرسائل وكان أوضحها ورودا في كتابه إلى العمال الذين يمر الجيش بأراضيهم:

«فإني قد سيرتُ جنوداً هي مارةٌ بكم إن شاء الله، وقد أوصيتهم بما يجب لله عليهم من كف الأذى وصرْف الشدّا»^(٢). فالفعل (أوصى) جاء بمعنى (وصى) وهذا المعنى أكثر ملاءمة للسياق فالإمام يكثر من التوصية ويضعف لتأكيدها كالتضعيف الذي يعطيه الوزن (فَعَل).

و- مجيء (أفعل) بمعنى (فَعَل) الثلاثي:

نحو: أزال، يزيل، بمعنى زال، وأنعم ينعم، بمعنى (نعم)، وأبكر يبكر بمعنى (بكر)^(٣)، وجاء هذا المعنى في كتاب إلى سلمان الفارسي يحذره من غدر الدنيا: «فإن صاحبها كلما اطمأن فيها إلى سرورٍ أشخصته عنه إلى محدورٍ، أو إلى إيناسٍ أزلته عنه إلى إيماشٍ، والسلام»^(٤). فالفعل (أزال) على أفعل جاء بمعنى فَعَل أي (زال).

وقد يرد (أفعل) بمعنى نفسه ومغنيا عن أصله لعدم ورود أصل غيره نحو: أدنف الرجل (اشتد مرضه) وأفلح بمعنى (فاز). ومن ذلك: «اللهم إني أفضت

١- ظ: سيبويه، الكتاب: ٦٢/٤، الحديثي (خديجة الحديثي)، أبنية الصرف في كتاب سيبويه: ٢٦٢.

٢- الإمام علي عليه السلام، نهج البلاغة تحقيق الصالح (صبحي الصالح): ٤٥٠/٦٠.

٣- ظ: سيبويه، الكتاب: ٦١/٤، خديجة الحديثي، أبنية الصرف في كتاب سيبويه: ٢٦٢.

٤- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبحي الصالح): ٤٥٨/٦٨.

الْقُلُوبُ»^(١) وقوله: «وَأَرَادَ مَنْ لَوْ شِئْتُ ذَكَرْتُ اسْمَهُ مِثْلَ الَّذِي أَرَادُوا مِنْ الشَّهَادَةِ»^(٢). فالأفعال (أفضى)، و(أراد) على (أفعل) المزيد لكنها لم تأت بدلالة أخرى مضافة إلى معناها المعجمي، وإنما (أفعل) فيه هي الأصل.

٢- (فعل): وهو الثلاثي المزيد بتكرير العين. وربط ابن جني بين الحرف المضعف، وما يدل عليه من معنى فقال: (ومن ذلك أنهم جعلوا تكرير العين في المثال دليلاً على تكرير الفعل، فقالوا: كسّر، قطع، فتح، علق)^(٣). لذلك معروف اذن، إن أوضح دلالاته وأشهرها هو التكرير.

أ - التكرير: وهذا ما ذكره الصرفيون القدماء والمحدثون^(٤)، قال سيبويه: (تقول: كسرتة وقطعته، فإذا أردت كثرة العمل قلت: كسرتة، وقطعته)^(٥).

ورددت المصادر والمراجع الكلمات في هذا الموضوع، وكأن الذي يحدث عملية نسخ لا غير؛ فقليل: إن التكرير يكون إما بالفعل نحو: جوّلت وطوّفت، وإما في الفاعل نحو (موتت الإبل، وبركت)، وإما في المفعول، نحو (غلقت الأبواب)^(٦). وهذا ما لا يقبله العقل، أو لسنا ندرس الأفعال والزيادات الحاصلة على بنائها الأصلي وما تضيفه من معنى صرفي جديد للفعل؟ أو ليست الزيادة هي

١- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صحي الصالح): ٣٧٣/١٥.

٢- م. ن: ٣٦٩/٩.

٣- ابن جني، الخصائص: ١٥٥/٢.

٤- ظ: سيبويه، الكتاب: ٦٤/٤، الرضي، شرح الشافية: ٩٢/١، الحملاوي (أحمد الحملاوي)، شذا العرف في فن الصرف: ٤١، إبراهيم (كمال إبراهيم)، عمدة الصرف: ٣٢، شلاش (هاشم طه شلاش)، أوزان الفعل ومعانيها: ٧٥، عبد الحميد (محمد محي الدين عبد الحميد)، دروس التصريف: ٧٠.

٥- سيبويه، الكتاب: ٦٤/٤.

٦- ظ: م. ن: ٦٣/٤ - ٦٤، ابن يعيش، شرح المفصل: ١٥٩/٧، الحملاوي (أحمد الحملاوي)، شذا العرف في فن الصرف: ٤١، عبد الحميد (محمد محي الدين عبد الحميد)، دروس التصريف: ٧٠، إبراهيم (كمال إبراهيم)، عمدة الصرف: ٣٢ - ٣٣.

التضعيف هنا؟ إذن التكرير أحد المعاني الجديدة لـ(فَعَلَ) فإذا كان(غَلَقَ) يصور فعل الإغلاق فـ(غَلَّقَ) يفيد تكرير الفعل وزيادة عدد مرات الإغلاق، وهذا ما حدث في كل الأفعال التي أفادها التضعيف في معنى التكرير ولا صحة لتأصيل التكرير في الفاعل أو نائبه أو المفعول، وإنما صحَّ نتيجة تكرير الفعل فالتكرير للفعل أولاً.

ففي القول: (موتت الإبل) هناك(الموت) وهناك(الإبل) والمقصود بالتأكيد ليس كثرة الإبل بل الموت كفعل حل بالإبل، وكثرة المائت جاءت نتيجة تكرير الفعل. وكذلك في(غَلَّقَتِ الأبواب) هناك فعل(الغلق) وهناك(الأبواب) والذي كثر هو فعل الغلق ولم يزداد عدد الأبواب كي نقول التكرير للمفعول، فقد يكرر فعل الغلق في باب واحد نقول(غَلَّقَ الباب) وإنما دل جمع الباب على أبواب على زيادة عدد الأبواب التي غلقت. وجاء(فَعَلَ) حاملاً دلالة التكرير في رسائل النهج كثيراً، منه إلى معاوية: «فَأَنَّكَ إِنِ فَرَطْتَ حَتَّى يَنْهَدَ إِلَيْكَ عِبَادُ اللَّهِ أُرْتَجَتِ عَلَيْكَ الْأُمُورُ»^(١).

نجد إن الفعل(فَرَطَ) مضعف العين، وهذا ما زاد عليه معنى التكرير فضلاً عن معناه المعجمي، فدل على كثرة تفريطه أي كثرة ما يعمله من أعمال رديئة وهذه الدلالة واضحة جلية(التكرير) في الفعل(فَرَطَ)، وهناك دليل لفظي عليها في عبارة(حَتَّى يَنْهَدَ إِلَيْكَ عِبَادُ اللَّهِ)أي إنك أكثرت هذه الدرجة التي ينهد العباد عليك بها. أي إنه أفرط وتمادى في الإفراط. ومن الأفعال الأخرى التي دلت على التكرير(نَجَّدَ)^(٢)، (ضَرَّسَ)^(٣)، (ثَبَّطَ)^(٤).

١- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبيح الصالح): ٤٥٦/٦٥.

٢- م. ن: ٣٦٥/٣.

٣- م. ن: ٤٤٨/٥٨.

٤- م. ن: ٤٦٣/٧٣.

ب - التعدية:

ذهب القدامى والمحدثون إلى دلالة (فعل) على التعدية، وحمل الفريقان (فعل) على (أفعل) من حيث الدلالة على التعدية^(١). وقد استعملت في رسائل الإمام بكثرة منها: «فإني قد سيرت جنوداً هي مارة بكم إن شاء الله»^(٢).

فالفعل كان لازماً (سارت الجنود) فأصبح متعدياً في (سير) المضعف العين، فأصبح ذا دلالة متماشية مع النص أو السياق الذي حلت فيه فهو يشير إلى تعدي هذه الجنود وقطعها المساحات لتصل إلى ما تأمل الوصول إليه. وأعطى هذه الدلالة الفعل سرح في معنى مشابه: «فسرحت إليه جيشاً كئيفاً من المسلمين»^(٣)، ومنه (جرد)^(٤)، و(شرد)^(٥)، و(قرب)^(٦).

ج - بمعنى الجعل:

نحو عدلته وأمرته إذا جعلته عدلاً وأميراً^(٧)، وجاءت هذه الدلالة واضحة في الرسائل غير مرة، منها ما جاء في عهده لمحمد بن أبي بكر: «واعلم يا محمد بن أبي بكر أنني قد وليتك أعظم أجنادي في نفسي أهل مصر»^(٨). فالفعل (وليتك) في النص إنما جاء بمعنى جعلتك والياً لأعظم أجنادي.

١- ظ: سيبويه: ٥٥/٤، ابن يعيش، شرح المفصل: ١٥٩/٧، الرضي، شرح الشافية: ٩٣/١،

الحملاوي (أحمد الحملاوي)، شذا العرف في فن الصرف: ٤١، إبراهيم (كمال إبراهيم)، عمدة

الصرف: ٣٠، عبد الحميد (محمد محي الدين عبد الحميد)، دروس التصريف: ٧١

٢- نهج البلاغة تحقيق الصالح (صبحي الصالح): ٤٥٠/٦٠.

٣- م. ن: ٤٠٩/٣٦.

٤- م. ن: ٤١٢/٤٠.

٥- م. ن: ٤٥٤/٦٤.

٦- م. ن: ٣٨٩/٢٩.

٧- ظ: ابن يعيش، شرح المفصل: ١٥٩/١، الرضي، شرح الشافية: ٦٢/١ - ٩٦.

٨- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبحي الصالح): ٣٨٤/٢٧، وايضا: ٤١٤/٤٢.

وفي عهده إلى مالك الأشر: «وقد سألتُ رسولَ الله ﷺ حينَ وجَّهني إلى اليمينِ كيفَ أصليَ بهم؟ فقال: (صلِّ بهم كصلاةِ أضعفهم وكُنْ بالمؤمنينَ رحيماً)»^(١). فالفعل (وجَّه) بمعنى جعل وجهتي إلى اليمين. ومنه الأفعال (أخَّر)^(٢)، و(قدَّم)^(٣)، (سهَّل)^(٤)، و(قرب)^(٥).

د - فَعَلَ بِمَعْنَى (تَفَعَّلَ):

نحو (ولَّى، وتولَّى)، و(فكَّرَ وتفكَّر)^(٦). وجاء (فَعَلَ) في الرسائل على هذا المعنى مرة واحدة في عهده إلى مالك الأشر: «واجعَلْ لِدَوِي الْحَاجَاتِ مِنْكَ قِسْمًا تُفَرِّغْ لَهُمْ فِيهِ شَخْصَكَ، وَتَجْلِسُ لَهُمْ مَجْلِسًا عَامًّا فَتَتَوَاضَعُ فِيهِ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَكَ»^(٧). فالفعل (تفرَّغ) مضارع (فرَّغ)، والمعنى فيه (تتفرَّغ لهم فيه).

هـ - العَدَد:

أشار إلى هذه الدلالة هاشم طه شلاش، أي: القيام بالفعل بقدر العدد الذي هو أصله نحو (عشْر الحمار): أي تابع النهيق عشر نهقات، و(سَبْعُ الإِنَاءِ): غسله سبع مرات^(٨). ولم تأتِ (فَعَلَ) بهذه الدلالة في رسائل النهج إلا مرة واحدة في: «لَا تَهَيِّجُ بِنِعْمَةٍ وَاحِدَةٍ لَا يَتَنَبَّأُ فِيهَا النَّظَرُ»^(٩)، فالفعل (لا يثنى) أي لا يعاد النظر فيها مرة ثانية.

١- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صباحي الصالح): ٤٤٠/٥٣.

٢- م. ن: ٣٨٦/٢٨.

٣- م. ن: ٣٦٩/٩.

٤- م. ن: ٣٦٧/٧.

٥- م. ن: ٤٦٥/٧٦.

٦- الحملاوي (أحمد الحملاوي)، شذا العرف في فن الصرف: ٤٢.

٧- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صباحي الصالح): ٤٣٩/٥٣.

٨- ظ: شلاش (هاشم طه شلاش)، أوزان الفعل ومعانيها: ٣١٢.

٩- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صباحي الصالح): ٣٦٧/٧.

وجاءت معظم الأفعال على (فعل) لا مجرد لها وهي أصل الفعل، ففي الصلاة كتب الإمام إلى أمراء البلاد: «فَصَلُّوا بِالنَّاسِ الظُّهْرَ حَتَّى تَفِيءَ الشَّمْسُ مِنْ مَرِيضِ الْعَنْزِ»^(١).

فالفعل (صلّى) لا أصل له غير (فعل) فهو لا يدل دلالة أخرى غير دلالاته المعجمية وكذلك الأفعال (عذب)^(٢)، و(فرّق)^(٣)، و(شمر)^(٤)، و(حدّث)^(٥)، و(كلم)^(٦).

٣ - فاعل:

وهو الثلاثي المزيد بالألف بين فائه وعينه، والمضارع منه على يُفَاعِلُ بضم حرف المضارعة وكسر العين، وألف فاعل تجعل له معنى صرفيا جديدا يختلف من موضع لآخر. وفيما يأتي أبرز المعاني التي وردت لـ (فاعل) في رسائل الإمام:

أ - المشاركة: تأتي المشاركة من تشارك اثنين أو أكثر ما تكون كذلك^(٧)، قال سيبويه: (اعلم إنك إذا قلت: فاعلته، فقد كان من غيرك إليك مثل ما كان منك إليه حين قلت فاعلته، ومثل ذلك ضاربتة، وفارقتة. . .)^(٨). قال تعالى: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ (آل عمران: ١٥٩). ومما ورد في الرسائل على فاعل دالا على المشاركة في كتاب إلى معاوية فيه: «فَإِنَّ أَبِي قَائِلُوهُ عَلَى اتِّبَاعِهِ غَيْرَ سَبِيلٍ

١- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صحي الصالح): ٤٢٦/٥٢.

٢- م. ن: ٣٨٣/٢٧.

٣- م. ن: ٤٥٤/٦٤.

٤- م. ن: ٤٠٩/٣٦.

٥- م. ن: ٤٥٩/٦٩.

٦- م. ن: ٤٣٩/٥٣.

٧- ظ: شلاش (هاشم طه شلاش)، أوزان الفعل ومعانيها: ٨٤.

٨- سيبويه، الكتاب: ٦٨/٤.

الْمُؤْمِنِينَ وَوَلَاهُ اللَّهُ مَا نُوَلِّيَ»^(١). ورد الفعل (قاتل) في هذا النص للدلالة على المشاركة، لأن صيغة (فاعل) تدل في أكثر السياقات على المشاركة بين اثنين أو أكثر وهذه هي دلالة الصيغة الأصل. ومن الأفعال الأخرى (شارك)^(٢)، و(خاصم)^(٣)، و(لاقي)^(٤)، و(سارع)^(٥).

ب - الغلبة: لم يذكر الصرفيون هذا المعنى إلا تلميحاً^(٦)، ونجد أنها استعملت بوصفها معنى مستقلاً حديثاً^(٧)، وحقيقة أن هذه الدلالة لا يمكن إنكارها، على الرغم من أن بعضهم أهملها على أساس أن المغالبة نوع من المشاركة، وهذا غير ما نقصد فالمقصود لدينا هنا الغلبة لا المغالبة. وتوضيح ذلك نضرب مثلاً ما جاء من المغالبة في كتاب إلى أهل الأمصار: «وَسَارَعْنَاهُمْ إِلَى مَا طَلَبُوا حَتَّى اسْتَبَانَاتْ عَلَيْهِمُ الْحُجَّةُ وَانْقَطَعَتْ مِنْهُمْ الْمَعْدِرَةُ»^(٨).

(فسارع) على فاعل يدل في هذا السياق على المغالبة وهو من المشاركة، أما الغلبة فجاء منها في وصيته للحسن عليه السلام في كلام عن الله تعالى: «وَلَمْ يَمْنَعَكَ إِنْ أَسَأْتَ مِنَ التَّوْبَةِ وَلَمْ يُعَاجِلْكَ بِالنُّقْمَةِ»^(٩). فالفعل (يعاجلك) يعني إنه لم يغلبك بالنقمة عليك.

وجاء في الكتاب نفسه: «وَإِنَّمَا قَلْبُ الْحَدِيثِ كَالْأَرْضِ الْحَالِيَةِ مَا أَلْقِيَ فِيهَا

١ - نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبيح الصالح): ٣٦٧/٦.

٢ - م. ن: ٣٨٣/٢٧.

٣ - م. ن: ٤٢٨/٥٣.

٤ - م. ن: ٤٠٧/٣٤.

٥ - م. ن: ٤٤٨/٥٨.

٦ - ظ: الثعالبي، فقه اللغة وسر العربية: ٣٦٤، الزخشري، المفصل في صناعة الإعراب: ٣٧٣.

٧ - ظ: زيدان (أحمد هادي زيدان)، خطب نهج البلاغة (بحث في الدلالة): ١١٢ وما بعدها.

٨ - نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبيح الصالح): ٤٤٨/٥٨.

٩ - م. ن: ٣٩٩/٣١.

مِنْ شَيْءٍ قَبْلَهُ، فَبَادَرْتُكَ بِالْأَدَبِ قَبْلَ أَنْ يَقْسُوَ قَلْبُكَ»^(١). فباردتك: أي سبقتك بالمبادرة وغلبتُ أمرك فيها.

ومن ذلك أيضا: «فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُسْأَلُكُمْ مَعَشَرَ عِبَادِهِ عَنِ الصَّغِيرَةِ مِنْ أَعْمَالِكُمْ وَالْكَبِيرَةِ وَالظَّاهِرَةِ وَالْمُسْتَوْرَةِ»^(٢). فالفعل يسأل هنا لا يعني المسألة الحقيقية بل يعني يحاسبكم ويعاقبكم على الصغيرة من أعمالكم والكبيرة فهو بمعنى الغلبة لا المشاركة.

ومن هنا نتبين أن الغلبة من معاني ودلالات الصيغة فاعل التي تتجلى بوضوح.

ج - الموالاة والتدرج: معناه تكرار الفعل وموالاة بعضه لبعض فقولك: طالبتُه بديني معناه طلبته مرة بعد مرة، وكذلك قولك: طاردتُ الصيد وراقبتُ النجم^(٣).

وجاءت هذه الدلالة في الرسائل منها الفعل (قارب) في عهده لمالك الأشر: «فَإِنَّ الْعَدُوَّ رُبَّمَا قَارَبَ لِيَتَعَفَّلَ»^(٤) فد(قارب) على فاعل تدل على تكرار فعل الاقتراب مرة بعد مرة للعدو فهو يقترب شيئا فشيئا من هدفه. ومنه في وصية لابن عباس: «وَاعْلَمَ أَنَّ مَا قَرَّبَكَ مِنَ اللَّهِ يُبَاعِدُكَ مِنَ النَّارِ وَمَا بَاعَدَكَ مِنَ اللَّهِ يُقَرِّبُكَ مِنَ النَّارِ»^(٥). نجد إن الفعل (باعد، ويباعد) تدل على فعل الابتعاد شيئا فشيئا ومرة بعد أخرى عن طريق اقرار الأعمال فما كان منها حسنا باعده عن النار وما كان قبيحا باعده عن الله.

١ - نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبحي الصالح): ٣١/٣٩٣.

٢ - م. ن: ٢٧/٣٨٣.

٣ - شلاش (هاشم طه شلاش)، أوزان الفعل ومعانيها: ٨٧.

٤ - نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبحي الصالح): ٥٣/٤٤٢.

٥ - م. ن: ٧٦/٤٦٥.

د - (فاعل) بمعنى (فعل): وذلك نحو: (ضاعفت وضعفت)، و(ناعمتُ ونعمتُ) و(كاثرت وكثرت)^(١).

وذلك بمعنى التكثير، وورد هذا في الرسائل مرة واحدة في كتابه إلى محمد بن أبي بكر يتكلم فيه عن مالك الأشتر: «أولاهُ اللهُ رضوانَهُ وضاعَفَ الثَّوَابَ لَهُ»^(٢). فضاعف هنا جاءت بمعنى التكثير والتضعيف أي: (ضعف الثواب له) وفاعل كالصيغ التي قبله جاء بمعنى نفسه كثيرا في الرسائل فمثلا الأفعال (نادى)^(٣)، و(شاهد)^(٤)، و(بالى)^(٥)، و(سافر)^(٦)، و(داول)^(٧)، و(خالف)^(٨)، كلها جاءت على معناها المعجمي فلم تضيف الألف له شيئا من المعاني التي ذكرها النحويون.

ب - المزيد بحرفين:

يزاد الفعل الثلاثي بحرفين فيكون على الصيغ (افتعل وانفعل وافتعل، وتفعل، وتفاعل).

١ - افتعل:

من الثلاثي المزيد بحرفين بزيادة الألف في أوله والتاء في ثلثه وأفعال هذه الصيغة متعددة وأحيانا تكون لازمة. وفيما يأتي دلالات هذه الصيغة في رسائل النهج.

أ - المطاوعة: معنى من المعاني التي تدل عليها صيغة افتعل فقد تأتي هذه

١ - ظ: سيبويه، الكتاب ٤/٦٨، ابن يعيش، شرح المفصل: ١٥٩/٧، الحملاوي (أحمد الحملاوي)، شذا

العرف في فن الصرف: ٤١، عبد الحميد (محمد محي الدين عبد الحميد)، دروس التصريف: ٧٥.

٢ - نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صحي الصالح): ٤٠٨/٣٤.

٣ - م. ن: ٣٩٩/٣١.

٤ - م. ن: ٤٤٥/٥٣.

٥ - م. ن: ٤٥٢/٦٢.

٦ - م. ن: ٤٦٠/٦٩.

٧ - م. ن: ٣٧٦/١٩.

٨ - م. ن: ٤٦٤/٧٤.

الصيغة للدلالة على مطاوعة الثلاثي من صيغة (فعل) مثل (جمعتهم فاجتمع وشويته فاشتوى، وغممته فاغتم)^(١). وتكون أفعال المطاوعة في أغلبها لازمة وقد ورد في رسائل الإمام من الأفعال التي تدل على المطاوعة عدد كبير منها على سبيل المثال في كتاب إلى أهل مصر: «أَلَا تَرَوْنَ إِلَيَّ أَطْرَافَكُمْ قَدْ انْتَقَصَتْ»^(٢).

فالفعل (انتقص) على إفتعل دلّ على مطاوعة الثلاثي نقصته فانتقص، ومنه: «فَإِنْ أَحَدٌ مِنْهُمْ بَسَطَ يَدَهُ إِلَى خِيَانَةٍ، اجْتَمَعَتْ بِهَا عَلَيْهِ عِنْدَكَ أَخْبَارٌ عِيُونِكَ»^(٣). فـ(اجتمع) على افتعل دلّ على المطاوعة ومنه الأفعال (إرتحل)^(٤)، و(اغتم)^(٥).

ب - المشاركة: يلتقي (افتعل) في هذه الدلالة مع (فاعل) الدال على المشاركة أيضاً، تتضح هذه الدلالة فيه عند اجتماع فاعلين في المشاركة، مثلاً نقول: إقتل زيداً وعمرو، ففي (إفتعل) يشترك الاثنان في الفاعلية^(٦).

ووردت هذه الدلالة في رسائل الإمام منه في كتاب إلى عقيل بن أبي طالب في ذكر جيش أنفذه إلى بعض الأعداء: «فَأَقْتُلُوا شَيْئاً كَلَا وَلَا»^(٧)، فدل الفعل (اقتل) على المشاركة في القتال بين الطرفين دلالة واضحة ومنه ما جاء في كتاب لأهل الأمصار: «وَكَانَ بَدْءُ أَمْرِنَا أَنَا التَّقِيْنَا وَالْقَوْمُ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ»^(٨)، فالفعل (التقى) إنما يدل على مشاركة الطرفين في فعل اللقاء.

١ - ظ: سيبويه، الكتاب: ٢٨٣/٤، الحملاوي (أحمد الحملاوي)، شذا العرف في فن الصرف: ٤٣، عبدالحميد

(محمد محي الدين عبدالحميد)، دروس التصريف: ٧٤، إبراهيم (كمال إبراهيم)، عمدة الصرف: ٣٨.

٢ - نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبحي الصالح): ٤٥٢/٦٢.

٣ - م. ن: ٤٣٥/٥٣ - ٤٣٦.

٤ - م. ن: ٣٧١/١١.

٥ - م. ن: ٤٣٦/٥٣.

٦ - ظ: إبراهيم (كمال إبراهيم)، عمدة الصرف: ٣٩.

٧ - نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبحي الصالح): ٤٠٩/٣٦.

٨ - م. ن: ٤٤٨/٥٨.

ج - الاجتهاد والتصرف (المبالغة): أي الاجتهاد في تحصيل الفعل، فإن معنى (كسب) أصاب، ومعنى (اكتسب) تصرف واجتهد في الكسب ففيها زيادة واجتهاد في تحصيل تلك الإصابة بمزاولة أسبابها، وذكر سيويوه: (أما كسبت فإنه يقول أصبت وأما اكتسبت فهو التصرف والطلب والاعتماد بمنزلة الاضطراب)^(١).

واستعمل الإمام هذه الدلالة لصيغة إفتعل كثيرا ففي كتاب إلى قثم بن العباس يصف أناسا من أهل الشام: «يُطِيعُونَ الْمَخْلُوقَ فِي مَعْصِيَةِ الْخَالِقِ وَيَحْتَلِبُونَ الدُّنْيَا دَرَهَا بِالدِّينِ»^(٢). فاستعمل الفعل (يحتلب) بدلا من (يحب) المجرد زيادة في إبراز طمع هذه الجماعة واجتهادها في التحصيل الدنيوي ومعصيتها لله فلم يستعمله إلا للدلالة اجتهادهم وبذلهم لاستخلاص خير الدنيا على حساب الدين. ومنه إلى الأسود بن قطبة صاحب حلوان: «وَابْتَدَلَ نَفْسَكَ فِيمَا افْتَرَضَ اللَّهُ عَلَيْكَ رَاحِيًا تَوَابَهُ وَمُتَخَوِّفًا عِقَابَهُ»^(٣).

نجد إن (إفتعل) جاء في هذا النص على صيغة الأمر ولم يستعمل الفعل الثلاثي المجرد فيأمر بـ (بئذ) بل استعمل صيغة إفتعل بقصد أمره بأن يجتهد ويزيد في البذل بالنفس. وجاء لهذه الدلالة كثير من الأفعال منها (إحتمل)^(٤)، و(يشتغل)^(٥)، و(يتبع)^(٦)، و(انتقل)^(٧)، و(يعتمل)^(٨).

١- ابن يعيش، شرح المفصل: ١٦٠/٧.

٢- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صحي الصالح): ٤٠٧/٣٣.

٣- م. ن: ٤٤٩/٥٩.

٤- م. ن: ٤٩٣/٥٣.

٥- م. ن: ٣٩٣/٣١.

٦- م. ن: ٤١١/٣٩.

٧- م. ن: ٣٩٢/٣١.

٨- م. ن: ٤٢٥/٥١.

د - الاتخاذ:

أي اتخاذ فاعله ما تدل عليه أصول الفعل، نحو اشتوى، واختبز واختتم، أي اتخذ شواء وخبزاً وخاتماً^(١) واستعمل هذا المعنى في كتابه إلى عثمان بن حنيف في وصف النفس الطيبة: «افْتَرَشَتْ أَرْضَهَا»^(٢). أي اتخذتها فراشا والفعل (إفتدى)^(٣) في الكتاب ذاته: «أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَأْمُومٍ إِمَامًا يَقْتَدِي بِهِ». أي يتخذه قدوة له. ومن كتبه إلى معاوية جاء: «وَلَوْ اعْتَبَرْتَ بِمَا مَضَى حَفِظْتَ مَا بَقِيَ»^(٤). أي اتخذته عبرة لك، وأفعال أخرى تفيد الاتخاذ كـ (اغتنم)^(٥)، و(اختبر)^(٦)، و(يعتمد)^(٧).

هـ - الخطفة:

المراد بالخطفة: هو الأخذ بسرعة، وقد التفت ابن عصفور الاشبيلي في كتابه (المتع في التصريف) إلى دلالة الوزن (افتعل) على ذلك المعنى، وذكر أمثلة تعزز ما ذهب إليه^(٨). وقد أيدته بعض المحدثين في ذلك^(٩)، واستعمل^(١٠) هذا المعنى في كتاب لابن عباس^(١١). «فَلَمَّا أَمَكَّنْتَكَ الشَّدَّةَ فِي خِيَانَةِ الْأُمَّةِ أَسْرَعْتَ الْكُرَّةَ،

-
- ١- ظ: الحملاوي (أحمد الحملاوي)، شذا العرف في فن الصرف: ٤٢، ابراهيم (كمال ابراهيم)، عمدة الصرف: ٣٨، عبد الحميد (محمد محي الدين عبد الحميد)، دروس التصريف: ٧٤، شلاش (هاشم طه شلاش)، أوزان الفعل ومعانيها: ٨٩.
- ٢- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبيح الصالح): ٤٥/٤٢٠.
- ٣- م. ن: ٤٥/٤١٤٧ و ٤٥/٤٢٠، ٧٩/٤٦٦.
- ٤- م. ن: ٤٩/٤٢٣.
- ٥- م. ن: ٣١/٣٨٩.
- ٦- م. ن: ٥٣/٤٣٧.
- ٧- م. ن: ٥٣/٤٣٢.
- ٨- المتع في التصريف: ١/١٩٤.
- ٩- ظ: الشمسان (أبوأوس إبراهيم الشمسان) أبنية الفعل دلالتها وعلاقاتها: ٣٦ - ٤٧، وزيدان (أحمد هادي زيدان)، خطب نهج البلاغة بحث في الدلالة: ١٣٢.
- ١٠- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبيح الصالح): ٤١/٤١٣.

وَعَاجَلَتْ الْوَبْءَ، وَاخْتَطَفَتْ مَا قَدَرْتَ عَلَيْهِ مِنْ أَمْوَالِهِمْ الْمَصُونَةَ لِأَرَامِلِهِمْ وَأَيْتَامِهِمْ، اخْتَطَفَ الذُّبِّ الْأَزْلُ دَامِيَةَ الْمِعْزَى الْكَسِيرَةَ» فاستعمل الفعل (خَطَفَ) بهذه الصيغة (افتعل) ليدل به على معنى السرعة في أخذ الأموال وهذا يدل على كثرة أخذه لها أيضا . واستعمله مرة أخرى في كتاب أرسله إلى زياد ابن ابيه يحذره من معاوية: «فَإِنَّمَا هُوَ الشَّيْطَانُ يَأْتِي الْمَرْءَ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ وَعَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ لِيَقْتَحِمَ غَفْلَتَهُ وَيَسْتَلْبَ غِرَّتَهُ»^(١).

فهو بهذا الاستعمال لافتعل في (يقتحم) و(يستلب)، يضيفي إلى جمال الإسلوب قوة المعنى وشدة التأثير وكان بإمكانه التعبير بـ(ليقحم غفلته ويسلب غرته)، لكنه استعمل افتعل ليبين سرعة سيطرة معاوية على قلوب الناس وإغراءهم دون شعور منهم، كي يحذروه ويتبهبوا له مما يدل على دقة استعماله ^(١) ومعرفته لجواهر الكلم.

و - البلوغ والوصول:

نحو: (انتهى الشيء)، أي بلغ نهايته. و(اكتنفت الأمر) أي بلغت كنهه، و(انصف النهار)، أي بلغ النصف^(٢). واستعملها ^(٣) في رسائله مرتين مرة في الفعل (انتهى)^(٣). والأخرى في (اكتفى) في كتابه إلى عثمان بن حنيف: «أَلَا وَإِنَّ إِمَامَكُمْ قَدْ اِكْتَفَى مِنْ دُنْيَاهُ يَطْمَرِيهِ وَمِنْ طُعْمِهِ يَفْرُصِيهِ»^(٤)، أي بلغ كفايته بذلك.

ز - الإظهار^(٥):

وهذا المعنى ورد في الرسائل أكثر من مرة ممثلا بفعل واحد هو الفعل

١ - نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبحي الصالح): ٤٤/٤١٥، ٤١٦.

٢ - شلاش (هاشم طه شلاش): اوزان الفعل ومعانيها: ٣٣١.

٣ - نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبحي الصالح): ٣١/٣٩٤.

٤ - م. ن: ٤٥ / ٤١٧، الطمر: بالكسر الثوب الخلق.

٥ - الحملاوي(احمد الحملاوي)، شذا العرف في فن الصرف: ٤٢.

(إعتذر)^(١) منه ما جاء في كتاب إلى الحارث الهمداني: «واحدز كلُّ عمَلٍ يُعمَلُ بهِ في السرِّ ويُسْتَحَى مِنْهُ فِي الْعَلَانِيَةِ واحَدَزْ كُلَّ عَمَلٍ إِذَا سُبِّلَ عَنْهُ صَاحِبُهُ أَنْكَرَهُ أَوْ اعْتَدَرَ مِنْهُ»^(٢). فد(اعتذر) على صيغة افتعل دلت على الإظهار أي أظهر العذر منه. ومن الجدير بالذكر إن الفعل إزداد^(٣) لا يأتي لأي معنى مما أشار إليه الصرفيون القدامى أو المحدثون، ويأتي بمعنى التدرج وهو ما لا يذكره أحد ضمن معاني (إفتعل) ولا نستطيع أن نقول إنه يأتي بمعنى نفسه؛ لأنه يزيد على المعنى الأصلي ب(المعنى الصرفي) وهو الذي أضافته إليه صيغة (إفتعل) وهو التدرج في عملية الزيادة. وكما في الصيغ الأخرى فإن صيغة (إفتعل) لا تخلو من أن يكون الفعل منها على أصله اللغوي ولا مجرد ثلاثي له من هذه الأفعال التي وردت في الرسائل: (اختلف)^(٤) (إضطر)^(٥) (إحترس)^(٦)، (إدخر)^(٧)، (إجتنب)^(٨).

٢ - انفعال:

وهي الصيغة المزيدة بحرفي الألف والنون، قال سيبويه: (وأما النون فتلحق أولاً ساكنة فتلزمها ألف الوصل في الابتداء، فيكون الحرف على انفعال ينفعال)^(٩). وهذه الصيغة لا تأتي إلا لازمة^(١٠) وتأتي للمطوعة^(١١) وهي: (قبول تأثير الغير

١- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبيح الصالح): ٤٥٩/٦٩، ٤٠٧/٣٣، ٤٤٩/٥٩.

٢- م. ن: ٤٥٩/٦٩.

٣- م. ن: ٣٩٣/٣١.

٤- م. ن: ٤٤٩/٥٩.

٥- م. ن: ٣٦٨/٩.

٦- م. ن: ٤٤٤/٥٣.

٧- م. ن: ٤١٧/٤٥.

٨- م. ن: ٤١٩/٤٥.

٩- سيبويه، الكتاب: ٢٨٢/٤ - ٢٨٣.

١٠- ظ: م. ن: ٧٦/٤.

١١- م. ن: ٦٥/٤، ابن يعيش، شرح المفصل: ١٥٩/٧.

ومن ثم كانت مختصة بالأفعال الدالة على العلاج والتأثير وما يظهر للعين^(١).

والمطاوعة في الفعل كما حدها ابن جني: (هي أن تريد من الشيء أمرا ما)^(٢)، فيستجيب ذلك الشيء لما اردت، وتلك الاستجابة عند ابن جني أيضا قد تكون مما يصح صدورها من ذلك الشيء، أو قد لا يصح^(٣).

ويعنى آخر قد تكون هذه الاستجابة حقيقية أو مجازية، وكذلك في الرسائل فقد جاءت (انفعل) بدلالة المطاوعة سواء كانت حقيقية أم مجازية فالحقيقية منها (فاسْتَعْنِ بِمَنْ انْقَادَ مَعَكَ عَمَّنْ تَقَاعَسَ عَنْكَ)^(٤).

الفعل انقاد على (انفعل) دل على مطاوعة الفعل الثلاثي (قدته فانقاد) وفعل الانقياد فعل علاجي (حركي) حقيقي يمكن أن تظهر استجابة الفاعل له فينقاد. ومثل ذلك «ثُمَّ انْقَلَبُوا عَنْهَا بِالزَّادِ الْمُبْلَغِ وَالْمُتَجَرِّ الرِّايحِ»^(٥).

فالفعل (انقلب) دل على المطاوعة الحقيقية، فالاستجابة حاصلة في أن ينقلب الناس (يردوا) بالريح. وجاء أيضا فيها أفعال دلت على المطاوعة المجازية نحو ما جاء في وصيته لمعقل بن قيس الرياحي: «فَإِذَا وَقَفْتَ حِينَ يَنْبَطِحُ السَّحْرُ أَوْ حِينَ يَنْفَجِرُ الْفَجْرُ فَسِرْ عَلَى بَرَكَةِ اللَّهِ»^(٦).

فلننظر إلى هذه الأفعال المجازية الجميلة في (ينبطح) و(ينفجر) ونجدها تمثل أفعال مطاوعة لكن ليست على الحقيقة فالسحر لا ينبطح والفجر لا ينفجر إنما

١- إبراهيم (كمال إبراهيم)، عمدة الصرف: ٣٧، الحملاوي (احمد الحملاوي)، شذا العرف في فن الصرف: ٤٢.

٢- ابن جني، المنصف: ٧١/١.

٣- ظ: م. ن: ٧١/١.

٤- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبيح الصالح): ٣٦٦/٤.

٥- م. ن: ٣٨٣/٢٧.

٦- م. ن: ٣٧٢/١٢.

هي تعابير مجازية أضفت على النص جمالا وحيوية حين جعلت من السحر والفجر أجساما يمكن أن تنبطح أو تنفجر.

ومن ذلك الأفعال (انقطع)^(١)، و(تنكشف)^(٢). ولم تأت هذه الصيغة في الرسائل إلا بدلالة، فلم يرد منها أفعال هي أصل وضعها بالمعجم كـ(انطلق وانفعل).

٣- افعال:

ولا يكون هذا البناء إلا لازما، ويأتي في الغالب لإظهار القوة في الألوان والعيوب والمبالغة فيها^(٣) واستعملها عائشة في الرسائل للمبالغة في إظهار اللون في كتاب إلى معاوية يذكره فيه اشتداد القتال أيام رسول الله صلوات الله عليه وآله: «وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلوات الله عليه وآله إِذَا أَحْمَرَّ الْبَأْسُ وَ أَحْجَمَ النَّاسُ قَدَّمَ أَهْلَ بَيْتِهِ، فَوَقَى بِهِمُ أَصْحَابَهُ حَرَّ السُّيُوفِ وَالْأَسِنَّةِ»^(٤). فاستعمل (احمر) لإبراز شدة القتال وقوته. من خلال إظهار المبالغة في الفعل (احمر) مصورا فيه كثرة ما سال من الدماء.

واستعمل الإمام هذا البناء في فعلين آخرين جاء كل فعل منها بمعنى نفسه (ازور)^(٥) و (واعوج)^(٦) مبالغا فيه، فجاء في خبر الدنيا: «هَيْهَاتَ مَنْ وَطِئَ دَحْضَكَ زُلْقَ وَمَنْ رَكِبَ لُجْجَكَ غَرِقَ وَمَنْ أَزُورَ عَنْ حَبَائِكَ وَفُقَ»^(٧).

١- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صباحي الصالح): ٤٤٨/٥٨.

٢- م. ن: ٤٤٤/٥٣.

٣- ظ: الحملاوي (احمد الحملاوي)، شذا العرف في فن الصرف: ٤٣، ابراهيم (كمال ابراهيم)، عمدة الصرف: ٤٣، عبد الحميد (محمد محي الدين عبد الحميد)، دروس التصريف: ٧٤، الحديثي (خديجة الحديثي)، انبية الصرف في كتاب سيبويه: ٢٦٧.

٤- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صباحي الصالح): ٣٦٩/٩.

٥- م. ن: ٤١٩ / ٤٥.

٦- م. ن: ٤٢٤/٥٠.

٧- ازور وازوار بمعنى عدل وانحرف، معلوف (لويس معلوف)، المنجد: ٣١٠.

فاستعمل (افعل) في (ازور) لا غير لأنه أراد التنبيه لأهمية الحذر وقوة ذلك (العدل والانحراف)، عن مصائد الدنيا وحبائها، لمن يريد أن يوفق. وكذلك (اعوج) في كتاب إلى أمراء الجيوش: «فَإِنْ أَنْتُمْ لَمْ تَسْتَقِيمُوا لِي عَلَى ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ أَهْوَنَ عَلَيَّ مِنْ أَعْوَجٍ مِنْكُمْ ثُمَّ أَعْظَمُ لَهُ الْعُقُوبَةُ»^(١)، فـ(اعوج) دلت على المبالغة في الإعوجاج.

٤- تَفَعَّلَ:

وهو الثلاثي المزيد بالتاء والتضعيف. ولذلك أضاف الفعل بزيادة التاء التي تضيف معنى الفاعلية الذاتية على الفعل، والتضعيف الذي يعطي الفعل معنى الشدة. وهذه الزيادة كونت في السياقات المختلفة دلالات مختلفة. وفيما يأتي أهم ما ورد منها في الرسائل:

أ- التكلف:

وهو حمل النفس على أمر فيه مشقة نحو (تحلم) أي تكلف الحلم و(تشجع وتجلد وتحكم)^(٢) وجاءت (تفعل) في رسائله إشلال بهذا المعنى غير مرة، مثال ذلك ما جاء في كتاب إلى معاوية: «وَتَرَقَيْتَ إِلَيَّ مَرْقَبَةً بَعِيدَةً الْمَرَامِ نَازِحَةَ الْأَعْلَامِ»^(٣)، أي تكلفت الرقي، ورفعت نفسك إلى منزلة بعيد منك مطلبها^(٤). وفي كتاب آخر: «وَقَدْ رَامَ أَقْوَامٌ أَمْرًا يَغْيِرُ الْحَقَّ فَتَأَلَّوْا عَلَيَّ اللَّهُ فَاكْذَبَهُمْ»^(٥). أي تكلفوا التأويل والكذب على الله. وكذلك الفعل

١- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبحي الصالح): ٥٠ / ٤٢٤ .

٢- شلاش (هاشم طه شلاش)، اوزان الفعل ومعانيها: ٩٤ .

٣- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبحي الصالح): ٦٥ / ٤٥٦ .

٤- الصالح (صبحي الصالح) في تحقيقه لكتاب نهج البلاغة: ٧٠٧ .

٥- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبحي الصالح): ٥٣ / ٤٧٤ .

(تغفل) (١) و(تكفل) (٢) و(تعدى) (٣) و(توخى) (٤).

ب - التدرج:

وهو ما سمّاه سيبويه (التكرار) وسمى الفراغ الزمني بين حدوث الفعل الأول وحدوثه في المرة الأخرى (مهلة) (٥) وذلك نحو (تجرعت الماء) أي شربت الماء جرعة بعد أخرى (٦)، ويرى باحث آخر محدث أن التكرار هنا غير التدرج: (فان كل متدرج من المعاني التي تدل عليها الصيغ التي تأتي على الوزن (تفعل) هو متكرر، وليس كل متكرر متدرجا فالتكرار معناه أعم لأنه يشمل النوعين معا) (٧)، وضرب أمثلة للمتكرر كـ(تصفّح) و(تفكّر). لكن لو نظرنا جيدا نلاحظ بأن الأفعال التي نسبتها إلى التكرار لا التدرج هي أفعال تدرج بالحقيقة، فالتصفح يتدرج شيئا فشيئا لأنهاء عملية التصفح وكذلك التفكّر فالأفكار تدرج شيئا فشيئا ليتوصل إلى المراد أخيرا أو إنهاء التفكير. وفي الرسائل جاء الفعل (تفلّت) في: «وإن كنتَ جازعاً على ما تفلّتَ من يدك فاجزَعْ على كلِّ ما لم يصلْ إليك» (٨)، أي تملّص من اليد شيئا فشيئا والذي فلت من اليد ليس شيئا واحدا بل أشياء، لذلك يتكرر الفعل كل مرة، وفي هذا المعنى جاء الفعل (تكشّف) في وصفه للدنيا: «فقد نبأك الله عنها، ونعت هي لك عن نفسها، وتكشفت لك عن

١- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صحي الصالح): ٥٣ / ٤٤٢.

٢- م. ن: ٧٠ / ٤٦١.

٣- م. ن: ٣١ / ٤٠٤.

٤- م. ن: ٣١ / ٣٩٤.

٥- ظ: سيبويه، الكتاب: ٧١ / ٤ - ٧٣.

٦- ظ: الحملاوي (احمد الحملاوي)، شذا العرف في فن الصرف: ٤٣.

٧- زيدان (احمد هادي زيدان)، خطب نهج البلاغة (بحث في الدلالة): ١٢١.

٨- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صحي الصالح): ٣١ / ٤٠٤.

مَسَاوِيهَا^(١). فهي تتولى الكشف عن نفسها شيئاً فشيئاً بالتدرّج. وكذلك افاد الفعل (تقدّم)^(٢) و (تفقد)^(٣) و (تفكر)^(٤).

ج - الاتخاذ:

هو إتخاذك المفعول فيما يدل عليه الفعل نحو: (توسّد التراب أو الثوب)، أي اتخذه وسادة، و(تديرت المكان) أي اتخذته داراً و(تبناه): أي اتخذته ابناً^(٥). وجاء هذه الدلالة في رسائل الإمام أفعال منها (توسد) في كتابه إلى عثمان بن حنيف يتكلم فيه عن النفس الطيبة: «أفترشت أرضها وتوسدت كفها في معشر أسهر عيونهم خوف معادهم»^(٦) فالفعل (توسد) حمل بوضوح دلالة الاتخاذ والمعنى إنها اتخذت من كفها وسادة لها.

ومنه أيضاً الفعل (توكل) في كتاب إلى عمال الصدقات: «ولا تُوكّل بها إلا ناصحاً شفيقاً وأميناً حفيظاً غير مغنّف ولا مُجحف^(*)، ولا مُلغّب^(*)، ولا مُتعب^(٧)». أي لا تتخذة وكلا على الصدقات إلا أن يكون متصفاً بهذه الصفات.

د - الصيرورة:

أي صار كأصل الفعل نحو(تأهل وتألّب) أي صار ذا أهل وذا ألّب

١- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبيح الصالح): ٤٠٠/٣١.

٢- م. ن: ٤٤٥/٥٣.

٣- م. ن: ٤٣٣/٥٣.

٤- م. ن: ٤٠٢/٣١.

٥- ظ: ابن يعيش، شرح المفصل: ١٥٨/٧، الحملاوي(احمد الحملاوي)، شذا العرف في فن الصرف:

٤٣ عبد الحميد (محمد محي الدين عبد الحميد)، دروس التصريف: ٧٥.

٦- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبيح الصالح): ٤٢٠/٤٥.

(*) المجحف: من يشتد في سوق الإبل حتى تهزل. ظ: الصالح، تحقيق نهج البلاغة: ٦٧٩.

(*) الملغّب: الذي يعي غيره ويتعبه، وهو من اللغوب: الإعياء. ظ: الصالح، تحقيق نهج البلاغة: ٦٧٩.

٧- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبيح الصالح): ٣٨١/٢٥.

و(تذأب الرجل)، صار كالذئب خبثا ودهاءا، و(تليت) صار كالليث^(١). وما جاء حاملا لهذه الدلالة في كتابه لابن عباس وكان عامله على البصرة: «وَقَدْ بَلَغَنِي تَنْمُرُكَ لِبَنِي تَمِيمٍ وَغِلْظَتُكَ عَلَيْهِمْ»^(٢). فالفعل تَنَمَّرَ يدل على صيرورته كالنمر في الصفات والتعامل مع بني تميم، و(التنمر) هو التنكر. والأصل هو (النمر) الحيوان المعروف، وقد صاغ العرب الفعل مستوحى من طباع هذا الحيوان الذي هو الغدر^(٣).

وجاء في كتاب إلى أبي موسى الأشعري: «وإن تُعَيَّرتَ عَنْ صَالِحٍ مَا فَارَقْتَنِي عَلَيْهِ، فَإِنَّ الشَّقِيَّ مَنْ حُرِمَ نَفْعَ مَا أُوتِيَ مِنَ الْعَقْلِ وَالتَّجْرِبَةِ»^(٤) فالفعل (تُعَيَّرت) جاء لدلالة أنك صرت على غير ما فارقتني عليه من حال.

هـ - معنى الطلب:

وهذا المعنى ذكره هاشم طه شلاش: (بنحو تكبر: طلب أن يكون كبيرا، وتعجّل الشيء: طلب عجلته)^(٥). وجاءت دلالة الطلب في رسائل الإمام منها في وصيته للحسن عليه السلام: «فإن فيما تبينت من إدبار الدنيا عني وجموح الدهر عليّ وإقبال الآخرة إليّ ما يزعني عن ذكر من سواي والاهتمام بما ورأيتي»^(٦).

نجد دلالة الطلب واضحة في الفعل (تبينت) أي: طلبت بيانه. وفي الوصية نفسها جاء: «ونفقته في الدين»^(٧) أي: اطلب الفقه في الدين. فالفعل تفقّه هو فعل

١ - ظ: سيبويه: الكتاب: ٧٣/٤، بن يعيش، شرح المفصل: ١٥٨/٧، شلاش (هاشم طه شلاش)، أوزان الفعل ومعانيها: ٣٣٨.

٢ - نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبحي الصالح): ٣٧٦/١٨.

٣ - السامرائي (إبراهيم السامرائي)، مع نهج البلاغة: ٣٤٤.

٤ - نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبحي الصالح): ٤٦٦/٧٨.

٥ - شلاش (هاشم طه شلاش)، أوزان الفعل ومعانيها: ٩٧.

٦ - نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبحي الصالح): ٣٩١/٣١.

٧ - م. ن: ٣٩٣/٣١.

أمر (طلب) فالإمام يطلب من ولده أن يتفقه، وهذا ليس مرادنا إنما نقصد إنَّ الفعل (يتفقه) أي يطلب الفقه في الدين. وكذلك الفعل (تعجَّل) في الوصية أيضا: «أَخَّرِ الشَّرَّ فَإِنَّكَ إِذَا شِئْتَ تُعَجِّلْتَهُ»^(١). فالفعل تعجَّل على تفعل ويعني به: إذا شئت طلبت عجلته، لكثرتة.

٥ - تفاعل:

هو المزيد بالالف والتاء تصديرا وتوسيطا، قال سيبويه: (وتلحق التاء فاعل أولا فيكون على (تفاعل يتفاعل) ويكون يفعل منه على ذلك المثال إلا أنك تضم الياء، ويكون (فعل) منه على تفوعل. وذلك قولك: تغافل يتغافل وتغوفل)^(٢). وهذه الزيادة للفعل المجرد غيرت في دلالاته الصرفية وأضافت له دلالات جديدة على وفق السياق الذي ترد فيه، وأبرز دلالاتها في رسائل الإمام هي:

المشاركة:

يتفق هذا المعنى مع (فاعل) في شيء ويفترق في شيء آخر، فهما يتفقان في كونهما دالين على المشاركة بين اثنين أو أكثر. ويفترقان في كون المشاركة في (تفاعل) بيّنة وصریحة وظاهرة، وهي ضمنية في فاعل^(٣).

وجاء تفاعل دالا على المشاركة في الرسائل منه: «وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ مُبْتَدِئُ بِالْحُكْمِ بَيْنَ الْعِبَادِ فِيمَا تَسَافَكُوا مِنَ الدَّمَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَلَا تُقَوِّينَ سُلْطَانَكُمْ بِسَفْكِ دَمِ حَرَامٍ»^(٤). فالفعل (تسافك) على تفاعل دل على التشارك في سفك الدماء، فسفك بعضهم دماء بعض.

١- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبحي الصالح): ٣١ / ٤٠٤.

٢- سيبويه: الكتاب: ٤ / ٢٨٢.

٣- ظ: سيبويه، الكتاب: ٤ / ٦٩، ابن يعيش، شرح المفصل: ٧ / ١٥٨-١٥٩، الرضي، شرح الشافية: ١ / ١٠٠.

٤- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبحي الصالح): ٥٣ / ٤٤٣.

ومنه الفعل تنازع في كتابه إلى أهل مصر: «فإنَّ اللّٰهَ سُبْحَانَهُ بَعَثَ مُحَمَّدًا ﷺ نَذِيرًا لِلْعَالَمِينَ وَمُهَيِّمِنًا عَلَى الْمُرْسَلِينَ فَلَمَّا مَضَى عَلَيْهِ تَنَازَعُ الْمُسْلِمُونَ الْأَمْرَ مِنْ بَعْدِهِ»^(١). (فتنازع) دلٌّ على إشتراك المسلمين في فعل التنازع بعد وفاة رسول الله وفي هذا دلالة المشاركة بين أكثر من إثنين في النزاع.

ت - الفعل الثلاثي المزيد بثلاثة أحرف:

إذا زيد في الفعل الثلاثي ثلاثة أحرف كان على أربع صيغ: «إِسْتَفْعَلَ، وَاَفْعَالٌ، وَاَفْعُولٌ وَاَفْعَوْلٌ» ولم يرد منها في رسائل نهج البلاغة إلا صيغة واحدة هي:

إِسْتَفْعَلَ:

وهذا البناء قد زيدت فيه (الهمزة والسين والتاء) في أوله، ويأتي لازماً ومتعدياً^(٢).

قال سيبويه: (وتلحق (السين) أولاً والتاء بعدها، ثم تسكن السين فتلزمها ألف الوصل في الابتداء، ويكون الحرف على استفعل يستفعل، ويكون يُفعل منه على يُسْتَفْعَلُ)^(٣).

ومن دلالات هذه الصيغة ما يأتي:

أ - طلب حصول الشيء:

وهي الدلالة الغالبة في معاني (استفعل)، كاستعطيته: أي طلبت العطية، واستغفرت الله أي سألته المغفرة، واستفهمت الدرس: أي طلبت الإفهام، واستغفيته، طلبت إعفائه^(٤).

واغلب دلالات (إستفعل) في الرسائل على ذلك، نحو ما جاء في الدعاء:

١ - نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبحي الصالح): ٤٥١/٦٢.

٢ - ظ: سيبويه، الكتاب: ٧٠/٤، وابن يعيش، شرح المفصل: ١٦١/٧.

٣ - م. ن: ٧٠/٤، و ابن يعيش، شرح المفصل: ١٦١/٧.

٤ - ظ: سيبويه، الكتاب: ٧٠/٤.

«فَأَفْضَيْتَ إِلَيْهِ بِحَاجَتِكَ، وَأَبْنَيْتَهُ ذَاتَ نَفْسِكَ، وَشَكَوْتَ إِلَيْهِ هُمُومَكَ، وَاسْتَكْشَفْتَهُ كُرُوبَكَ، وَاسْتَعْتَيْتَهُ عَلَى أُمُورِكَ»^(١).

فالعلان (استكشف) و (استعان) إنما تدل على الطلب فكلنا يطلب إلى الله أن يكشف كروبنا ويعيننا في أمورنا. فهو طلب الكشف والعون من الله، عبّر عنه بصيغة إستفعل.

ومنه ما جاء إلى معاوية جواباً: «لَمَّا ذَكَرْتَ مَا كَانَ مِنْ أَمْرِي وَأَمْرِ عَثْمَانَ، فَلَكَ أَنْ تُجَابَ عَنْ هَذِهِ لِرَحْمِكَ مِنْهُ فَأَيُّنَا كَانَ أَعْدَى لَهُ وَأَهْدَى إِلَيَّ مَقَاتِلِهِ! أَمْ مَنْ بَدَّلَ لَهُ نُصْرَتَهُ فَاسْتَفْعَدَهُ وَاسْتَكْفَهُ، أَمْ مَنْ اسْتَنْصَرَهُ فَتَرَاخَى عَنْهُ وَبَثَّ الْمُنُونُ إِلَيْهِ»^(٢).

نجد في النص ثلاثة أفعال على (استفعل) جاءت كلها بمعنى طلب حصول الشيء أو حصول الفعل بغض النظر عن فواعل الأفعال أو مفاعيلها. إلا أن كلا من (استفعل) و (استكف) و (استنصر) تعني على التسلسل طلب قعوده، وطلب كفه، طلب نصرته. وهكذا فالأفعال على استفعل بمعنى الطلب، كثيرة في الرسائل منها (استقرض)^(٣) و (استحفظ)^(٤) و (استعتب)^(٥) و (يستحيل)^(٦) و (استقال)^(٧) و (تسترجمه)^(٨) و (استمطرت)^(٩) و (استحدثت واستبدلت)^(١٠).

١- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبيح الصالح): ٣١/٣٩٩.

٢- م. ن: ٢٨/٣٨٨.

٣- م. ن: ٣١/٣٩٨.

٤- م. ن: ٥٣/٤٣٨.

٥- م. ن: ٥٧/٤٤٨.

٦- م. ن: ٥٣/٤٣٥.

٧- م. ن: ٢٥/٣٨١.

٨- م. ن: ٣١/٣٩٨.

٩- م. ن: ٣١/٣٩٩.

١٠- م. ن: ١٠/٣٧٠.

ب - الوجدان على الصفة: نحو (استكرمته) أي وجدته كريما،
و(استضعفته): وجدته ضعيفا، و(استجدت الشيء): صادفته جيدا^(١).

ووردت هذه الدلالة في الرسائل في فعلين الأول منها في وصيته
للحسن عليه السلام: «وَأَسْتَقْبِحُ مِنْ نَفْسِكَ مَا تَسْتَقْبِحُهُ مِنْ غَيْرِكَ»^(٢). جاء الفعل
(تستقبح) الثاني بدلالة الوجدان على هذه الصفة فهو يطلب منه أن يستقبح ما
وجده قبيحا فعبر عن هذا الوجدان بـ (استفعل).

والآخر في كتاب إلى أمراءه على الجيوش يحذرهم: «فَإِنْ أَنْتُمْ لَمْ تَسْتَقِيمُوا
لِي عَلَى ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ أَهْوَنَ عَلَيَّ مِنْ أَعْوَجٍ مِنْكُمْ ثُمَّ أَعْظَمُ لَهُ الْعُقُوبَةُ»^(٣).
(فان لم تستقيموا) جاءت على دلالة (أن لم أجدكم على استقامة).

ج - الاتخاذ:

نحو (استلأم الرجل): أي اتخذ لأمة الحرب وهي أدواتها^(٤). وفي رسائل
النهج جاءت صيغة استفعل على هذه الدلالة مرتين الأولى في الفعل (استودع):
«اسْتَوْدِعِ اللّٰهَ دِينَكَ وَدُنْيَاكَ»^(٥). أي إتخذه مستودع دينك ودنياك. والآخر
(يستريح) في: «وَأَفْضَلُهُمْ حِلْمًا مِمَّنْ يُنْطَى عَنِ الْعُضْبِ وَيَسْتَرِيحُ إِلَى الْعُذْرِ»^(٦).
أي يتخذ العذر راحة له، أو يتخذ في العذر راحته.

١ - ظ: الحملاوي (احمد الحملاوي)، شذا العرف في فن الصرف: ٤٥، ابراهيم (كمال ابراهيم)، عمدة
الصرف: ٤٧، الحديثي (خديجة الحديثي)، ابنية الصرف في كتاب سيبويه: ٢٦٧، شلاش (هاشم طه
شلاش)، اوزان الفعل ومعانيها: ١٠٩.

٢ - نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبحي الصالح): ٣١/٣٩٧.

٣ - نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبحي الصالح): ٥٠/٤٢٤.

٤ - ظ سيبويه الكتاب: ٤/٧٠، ابراهيم (كمال ابراهيم)، عمدة الصرف: ٤٧، شلاش (هاشم طه
شلاش)، اوزان الفعل ومعانيها: ١٠٩ - ١١٠.

٥ - نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبحي الصالح): ٣١/٤٠٦.

٦ - م. ن: ٥٣/٤٣٣.

د - المطاوعة:

نحو احكمته فاستحكم، واقمته فاستقام^(١). ويأتي استفعل يدل على مطاوعة (أفعل) المزيد وهذه الدلالة وردت في الرسائل منها: «وَأَكْثَرُ مُدَارَسَةِ الْعُلَمَاءِ، وَمُنَاقَشَةِ الْحُكَمَاءِ، فِي تَثْبِيْتِ مَا صَلَحَ عَلَيْهِ أَمْرُ يَلَادِكَ، وَإِقَامَةِ مَا اسْتَقَامَ بِهِ النَّاسُ قَبْلَكَ»^(٢) (فاستقام) جاء مطاوعا لأقام، أي ما أقاموه الناس قبلك فاستقاموا به وهذه الدلالة منها أيضا في الرسائل (إستكمل)^(٣) و(إستخلص)^(٤).

هـ - بمعنى الجعل:

لم يذكر النحويون معنى جعل المفعول بمعنى أصل الفعل أو على صفة الفعل. فجاء هذا المعنى في الرسائل واضحا دلَّت عليه حالة السياق وقريته المعنوية من ذلك ما جاء في كتاب إلى احد عماله: «فَإِنَّكَ مِمَّنْ اسْتَظْهَرُ بِهِ عَلَى إِقَامَةِ الدِّينِ»^(٥).

فجاء الفعل (أستظهر) بمعنى أجعلك كظهوري أتقوى بك^(٦). وجاء من ذلك أيضا في عهده لمالك الأشر: «وَلَا يَدْعُوْكَ شَرَفُ أَمْرِيْ إِلَيَّ أَنْ تُعْظِمَ مِنِّي بِلَايِهِ مَا كَانَ صَغِيْرًا، وَلَا ضَعْفُ أَمْرِيْ إِلَيَّ أَنْ تُسْتَصْغِرَ مِنِّي بِلَايِهِ مَا كَانَ عَظِيْمًا»^(٧).

١- ظ: الحملاوي (احمد الحملاوي)، شذا العرف في فن الصرف: ٤٥، عبد الحميد (محمد محي الدين

عبد الحميد)، دروس التصريف: ٧٩.

٢- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبحي الصالح): ٥٣ / ٤٣١.

٣- م. ن: ٣١ / ٤٠٧.

٤- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبحي الصالح): ٣١ / ٣٩٤.

٥- م. ن: ٤٦ / ٤٢٠.

٦- الخوئي (حبيب الله الخوئي)، منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: ١٦ / ٤٦.

٧- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبحي الصالح): ٥٣ / ٤٣٤.

فالفعل (تستصغر) دلٌّ على الجعل أي تجعله صغيراً.

و- الاستثبات أو التيقن:

وهذا ما ذكره سيبويه ضمن معاني (استفعل)^(١)، والغريب إنني لم أجده في أغلب الكتب الصرفية واللغوية مع أن دلالة الاستثبات موجودة وواضحة في صيغة استفعل ومما ورد منها في الرسائل: «وَجْتَهِدْ لِنَفْسِكَ فِي اتِّبَاعِ مَا عَهَدْتُ إِلَيْكَ فِي عَهْدِي هَذَا وَاسْتَوْثِقْتُ بِهِ مِنَ الْحُجَّةِ لِنَفْسِ عَلِيٍّ»^(٢)، فالفعل (استوثق) على إستفعل جاء بدلالة أستثبت وتيقن به وكذلك في الأفعال (إستوضح)^(٣)، و(إستبان)^(٤)، وقد يلائم (إستوضح) و(إستبان) معنى الطلب، لكنه إلى الإستثبات أقرب من المعاني الأخرى.

ز - بمعنى (أفعل):

جاء إستفعل بمعنى افعل كما ذكر النحويون^(٥). وورد ذلك في الرسائل منه في كتاب إلى عمال الخراج: «وَأَبْلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَا اسْتَوْجَبَ عَلَيْكُمْ»^(٦) ف(استوجب) جاء بمعنى (اوجب) على أفعل إلا أنه زاد (السين والتاء) زيادة في تأكيد الفعل ووجوب ذلك عليهم والمبالغة في الأمر. وجاء (استفعل) موافقاً لـ(فعل) في عهده لملك الأشر: «وَاللَّهُ فَوْقَ مَنْ وَلَاكَ وَقَدْ اسْتَكْفَاكَ أَمْرَهُمْ

١- ظ: سيبويه، الكتاب: ٧١ / ٤، الحديشي (خديجة الحديشي)، ابنة الصرف في كتاب سيبويه: ٢٦٧.

٢- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبحي الصالح): ٥٣ / ٤٤٥.

٣- م. ن: ٥٣ / ٤٤٤.

٤- م. ن: ٥٨ / ٤٤٨.

٥- ظ: سيبويه الكتاب: ٧٠ / ٤، الحملاوي (احمد الحملاوي)، شذا العرف في فن الصرف: ٤٥، محمد

محي الدين عبد الحميد، دروس التصريف: ٧٩.

٦- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبحي الصالح): ٥١ / ٤٢٥.

وإبتلاكَ بهم^(١) فـ(إستكفأك) جاءت بمعنى (كفأك) وزاد في بنائه لزيادة توكيده
فزيادة المباني تدل على زيادة المعاني. وفي صيغة استفعال ما جاء على أصله في
المعجم ولا مجرد له، كالأفعال (استثنى)^(٢) و(استشهد)^(٣) و(استطاع)^(٤)
و(استقبل)^(٥) و(استهان)^(٦).

١- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبيح الصالح): ٤٢٨/٥٣.

٢- م. ن: ٤٥ / ٤١٩.

٣- م. ن: ٢٨ / ٣٨٦.

٤- م. ن: ٢٧ / ٣٨٤.

٥- م. ن: ٣١ / ٣٩٣.

٦- م. ن: ٢٦ / ٣٨٣.

المبحث الثاني الصيغ الإسمية

حدث خلط كبير في مدلولي الصيغة والبنية قديما وحديثا^(١)، فقد جعلهما الرضي الاسترابادي بمنزلة واحدة بقوله:

(المراد من بناء الكلمة ووزنها وصيغتها هيئتها التي يمكن أن يشاركها فيها غيرها، وهي عدد حروفها المرتبة وحركاتها المعينة وسكونها مع اعتبار الحروف الزائدة والأصلية كل في موضعه)^(٢).

والمحدثون يرون أن (البنية شاملة لباقي مباني التقسيم إذ لا تكون الصيغة في الضمائر وأسماء الإشارة والأسماء الموصولة والحروف، والصيغة منحصرة في الأسماء والأفعال والصفات فكل صيغة بنية، وليست كل بنية صيغة)^(٣).

وتدل الصيغ الاسمية داخل التركيب اللغوي من جهة دلالاتها على دلالة معينة، وعند تنسيقها في التركيب اللغوي، تعطينا دلالة جديدة غير دلالتها التي وضعت لها، أي بعبارة أخرى، إن الصيغ الصرفية تدل على معان، وتتنظم هذه الصيغة داخل نظم الكلام أي (السياق هو الذي يعطي معنى جديدا لها). وفي دراستنا للرسائل لا بد من الوقوف عند الصيغ الاسمية ودلالاتها في السياق الذي

١ - ظ: هنداي (عبد الحميد هنداي)، الاعجاز الصرفي في القرآن الكريم: ٢٣.

٢ - الرضي، الشافية: ١ / ٢.

٣ - هنداي (عبد الحميد هنداي)، الاعجاز الصرفي في القرآن الكريم: ٢٦.

وردت فيه وسيكون، على ثلاثة محاور:

أولاً: المصادر.

ثانياً: المشتقات.

ثالثاً: الجموع (جمع التكسير) حصراً.

أولاً: المصادر:

المصدر في اللغة: أصل الكلمة التي تصدر عنها صوادر الأفعال^(١)، وأول من سمّاه مصدراً ووسمه به: الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥ هـ)^(٢).

وفي الاصطلاح: هو الاسم الدال على حدث غير مرتبط بزمن، وإن كان الزمان من ملازماته وضرورياته^(٣). وذهب البصريون إلى أن المصدر أصل الفعل وذهب الكوفيون إلى عكس هذا^(٤).

والمصادر في رسائل الإمام ثلاثة (المصدر الأصلي) و(المصدر الميمي) و(مصدر المرة والهيئة).

أ - المصدر الأصلي: إن مصادر الأفعال الثلاثية كثيرة، ذكر سيبويه (ت ١٨٠ هـ) ما يقرب من اثنين وثلاثين بناء^(٥)، وذكر السيوطي (ت ٩١١ هـ) خمسة وعشرين^(٦) وذكر الشيخ الغلاييني (ت ١٣٦٤ هـ) تسعة وثلاثين^(٧).

واختلف النحاة في أمر المصادر بين القياسية والسماعية، وذهبوا فيها

١- ابن منظور، لسان العرب: مادة صدر: ٣٠٢/٧.

٢- الفراهيدي، العين: ٩٧٥/٢.

٣- ظ: ابن يعيش، شرح المفصل: ٨٢/١.

٤- ظ: الانباري: الانصاف في مسائل الخلاف: ٢٣٧/١.

٥- ظ: الزخشي، المفصل في صنعة الاعراب: ٢٧٥.

٦- ظ: السيوطي، المزهرة: ١٠٠/٢.

٧- ظ: الغلاييني (مصطفى الغلاييني)، جامع الدروس العربية: ١٢٤/١.

مذاهب متباينة، ولعل هذا الاختلاف يدور في مصادر الفعل الثلاثي المجرد، في حين ضاق الخلاف في غيره. وانه لمن غير الممكن عرض كل ما ورد في رسائل الإمام عليه السلام من المصادر (قياسية أو سماعية) لذلك سنتناول منها أمثلة تفي بغرض الدراسة إن شاء الله من القياسي أو السماعي سواء أكانت ثلاثية أم مزيدة.

١ - المصادر القياسية:

إذ أشار سيبويه إلى أن لمصادر الأفعال أبنية قياسية وأخرى سماعية تكلمت بها العرب^(١). يزداد على ذلك أن الرضي شارح شافية ابن الحاجب بيّن المصدر الغالب في كل باب^(٢).

ومن استعمالاته عليه السلام للمصدر القياسي ما يأتي:

أ - فَعَلَ:

هو من صيغ مصادر الفعل الثلاثي المتعدي، التي أشار إليها سيبويه في كتابه، وهي من وزن: (فَعَلَ يَفْعُلُ، نَحْوُ قَالَ يَقُولُ أَي قَلْتَهُ قَوْلًا كَمَا قَالُوا قَتَلَهُ قَتْلًا، وَفَعِلَ يَفْعِلُ، نَحْوُ حَمِدَ يَحْمَدُ حَمْدًا، وَفَعَلَ يَفْعِلُ، نَحْوُ: وَعَدْتَهُ فَأَنَا أَعِدُّهُ وَعَدًا، وَفَعِلَ يَفْعِلُ نَحْوُ: وَجَدَ يَجِدُ وَجْدًا)^(٣).

واستعمل الإمام هذا المصدر كثيرا في الرسائل يصل إلى خمس ومئتي مرة أغلبها مكررة. واستعملت غير مرة في الإقامة محل اسم الفاعل أو اسم المفعول فورد مثل هذا في عهد إلى مالك الاشر يحذره من ظلم العباد: «وَمَنْ ظَلَمَ عِبَادَ اللَّهِ كَانَ اللَّهُ خَصْمَهُ دُونَ عِبَادِهِ، وَمَنْ خَاصَمَهُ اللَّهُ أَذْخَصَ حُجَّتَهُ وَكَانَ لِلَّهِ حَرْبًا

١ - ظ: سيبويه، الكتاب: ٤/١٦٠، ١٦٤، ١٦٥، الحديثي (خديجة الحديثي)، ابنية الصرف في كتاب سيبويه: ١٤٧.

٢ - ظ: الرضي، شرح الشافية: ١/١٥٣ - ١٦٣.

٣ - ظ: سيبويه: الكتاب: ٢/٢١٤ - ٢١٧، ٢٣٠، ٣٣٠.

حَتَّى يَنْزِعَ أَوْ يَثُوبَ»^(١). نلاحظ في هذا النص أن المصدر (حَرَب) ناب عن استعمال اسم الفاعل (مُحَارِب)^(٢).

وهذا جعل الاسم أكد في الدلالة وأقوى؛ لأنَّ المصدر بدلالته المطلقة وعدم اقترانه بزمن معين فهو يدل على حدث مجرد وهذا منح التعبير قوة واتساعا لا يمكن الإسم (المشتق) ان يؤديه. وليس ذلك استعمالا عابرا بل عاد عَلَيْهِ السَّلَامُ يؤكد لنا عنايته في اختيار الألفاظ ودلالاتها حين استعمل ذلك مرة أخرى في كتاب لأهل مصر مع مالك الاشر أيضا: «وإِنِّي إِلَى لِقَاءِ اللَّهِ لَمُشْتَأَقٌ، وَحُسْنِ ثَوَابِهِ لَمُنْتَظَرٌ رَاجِحٌ؛ وَلَكِنِّي أَسَى أَنْ يَلِيَّ أَمْرَ هَذِهِ الْأُمَّةِ سَفَهَاؤُهَا وَفُجَارُهَا فَيَتَّخِذُوا مَالَ اللَّهِ دُولًا، وَعِبَادَهُ خَوْلًا، وَالصَّالِحِينَ حَرْبًا، وَالْفَاسِقِينَ حَزْبًا»^(٣).

وكان الإمام أصرَّ على أهمية هذا الاستعمال (إحلال المصدر محل اسم الفاعل) حتى أنه كرر ذلك في لفظ (حربا) بمعنى محارب لينبه المتلقي ويدفعه للتقصي وصولا إلى معرفة المعنى.

ومنه في وصيته للحسن والحسين عَلَيْهِمَا السَّلَامُ: «وَكُونَا لِلظَّالِمِ خَصْمًا، وَلِلْمُظْلَمِ عَوْنًا»^(٤)، فاستعمل المصدرين (خصما) و(عونا) في النص بمعنى اسم الفاعل (مخاصمين) و(ومعينين) وفي هذا حسن للبيان وسعة في الدلالة التي اختص بها المصدر عن المشتقات، فضلا عما في (خصما) و(عونا) من الخفة والسهولة مقارنة بأسماء الفاعل فجاء المصدران مكملين للتناسق الصوتي الذي بدأه سبقا. ومن ذلك كثير فجاء (الخلق) بمعنى المخلوق^(٥)، دالا على ثبوت ومبالغة، و(أمن)

١- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبحي الصالح): ٥٣ / ٤٢٩.

٢- ظ: الصالح (صبحي الصالح) في تحقيقه لكتاب نهج البلاغة: ٦٩٧.

٣- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبحي الصالح): ٦٢ / ٤٥٢.

٤- م. ن: ٤٧ / ٤٢١.

٥- ظ: سيبويه، الكتاب: ٤ / ١٥٤، ظ: نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبحي الصالح): ٣٣ / ٤٠٧.

بمعنى آمن^(١)، و(عدل) بمعنى عادلة^(٢).

ب - فَعَلَ

تصاغ (فَعَلَ) مصدرا قياسيا للفعل اللازم على وزن (فَعَلَ) بكسر العين (فَرَحَ - فَرَحًا) و (وَجَلَ - وَجَلًا) ويستثنى مادَّةً على لون ومعالجة أو معنى ثابت^(٣)، وتكرر هذا المصدر واحدة وثمانين مرة في الرسائل وله معان عدة فمنه ما دل على داء كما في كتاب أرسله إلى سهل بن حنيف الأنصاري (عامله على المدينة) في معنى قوم من أهلها لحقوا معاوية «فَلَا تُأْسَفْ عَلَيَّ مَا يَفُوتُكَ مِنْ عَدَدِهِمْ، وَيَذْهَبُ عَنْكَ مِنْ مَدَدِهِمْ فَكَفَى لَهُمْ غِيًّا وَلَكَ مِنْهُمْ شَافِيًّا، فِرَارُهُمْ مِنْ الْهُدَى وَالْحَقِّ وَإِضَاعُهُمْ إِلَى الْعَمَى وَالْجَهْلِ»^(٤). فهذه حكمة عظيمة لفت الإمام إليها سهل بن حنيف فليس صوابا أن تأسف على أناس اختاروا العمى على البصيرة والجهل على العلم، وإن المصدر (العمى) دل على داء وأي داء؟ انه لم يكن عمى البصر بل هو مرض اشد موقعا وأسوأ عاقبة. ومثل ذلك في الرسائل: (سَقَمَ)^(٥)، و(أَلَمَّ)^(٦). وجاء من المعاني الأخرى:
- الحزن والفرح: مثل (كَدَّرَ)^(٧)، و(بَطَّرَ)^(٨) و (فَرَحَ)^(٩).

١- ظ: سيبويه، الكتاب: ٣٦٨/٩.

٢- م. ن: ٤٣٨/٥٣.

٣- ظ: الرضي، شرح الشافية: ١/١٦٠، الحملاوي (احمد الحملاوي)، شذا العرف في فن الصرف: ٦٩.

٤- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبحي الصالح): ٦٩٠ / ٤٦١.

٥- م. ن: ٤٠٥/٣١.

٦- م. ن: ٣٩٧/٣١.

٧- م. ن: ٣٩٤/٣١.

٨- م. ن: ٤٣٩/٥٣.

٩- م. ن: ٣٧٨/٢٤.

- الخوف والذعر: مثل (جَزَع) ^(١) و(أَسَف) ^(٢).
- الجوع والعطش: مثل (عَطَش) ^(٣)، و(عَرَق) ^(٤)، و(رَمَق) ^(٥).
- الانتشار: مثل (غَضَب) ^(٦)، و(جَشَع) ^(٧)، و(وَطَمَع) ^(٨).
- ومنه ما ورد على معان مختلفة (أُتِرَا) ^(٩)، و(حَدَّرَا) ^(١٠)، و(ضَرَّرَا) ^(١١)، و(طَلَّبَا) ^(١٢)، و(عَمَلَا) ^(١٣)، وغير ذلك كثير.

ج - إفعال:

وردت هذه الصيغة من الثلاثي المزيد (أفعل - يُفعل) وكان صحيح العين نحو (أَحْسَنَ إِحْسَانًا) و(أَسْعَدَ إِسْعَادًا) ^(١٤). واستعمل الإمام (إفعال) في الرسائل خمساً وسبعين مرة. وكان من ابرز استعمالاته لها في كتاب إلى بعض عماله يوصيه بحسن معاملة أهل بلده: «وَدَاوِلْ لَهُمْ بَيْنَ الْقَسْوَةِ وَالرَّافَةِ وَامزُجْ لَهُمْ بَيْنَ التَّقْرِيبِ

١- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبيح الصالح): ٣٧١/١٠ و ٣٧٨/٢٢.

٢- م. ن: ٣٧٨/٢٢.

٣- م. ن: ٤٣٦/٥٣.

٤- م. ن: ٤٣٦/٥٣.

٥- م. ن: ٤٠٩/٣٦.

٦- م. ن: ٣٦٣/١، ٤٦٠/٦٩، ٤٦٤/٧٤، ٤٦٥/٧٦.

٧- م. ن: ٤١٧/٤٥.

٨- م. ن: ٤٠١/٣١.

٩- م. ن: ٤٣٧/٥٣.

١٠- م. ن: ٤٤٢/٥٣.

١١- م. ن: ٤٤٧/٥٦.

١٢- م. ن: ٣٩٥/٣١، ٣٩٦/٣١، ٤٠١/٣١.

١٣- م. ن: ٤٠٥/٣١، ٤٠٧/٣١.

١٤- ظ: الحديثي (خديجة الحديثي)، ابنة الصرف في كتاب سبويه: ١٥١.

والإذناء والإبعاد والإقصاء»^(١).

نجد أن الإمام استعمل (إفعال) في هذا النص ثلاث مرات في (إذناء) و (إبعاد) و (إقصاء) وعطف بين المصادر (التقريب) و (الإذناء) و (الإبعاد) و (الإقصاء) مع أن معظم المعجمات جعلتهما شيئاً واحداً مثال ذلك ما جاء في اللسان: (قضا عنه قَصُوا وقَصُوا وقصا وقصاء وقَصِي: بَعْدَ، وقصا المكان يقصو قَصُوا بَعْدَ، والقَصِيّ والقاصِيّ: البعيد)^(٢).

وأما (دنا): (دنا الشيء من الشيء دنوا ودناوة: قَرُبَ)^(٣)، فجاءت مصادرها من الفعل الثلاثي المزيد (أفعل)، فكان، قياسه على (إفعال) أمّا مصدر التقريب فمن الثلاثي المزيد بالتضعيف (فَعَّل).

وفي الجمع بالعطف بينهما يقول أبو هلال العسكري: (فأما في لغة واحدة فمحال أن يختلف اللفظان والمعنى واحد كما ظن كثير من النحويين واللغويين)^(٤).

والحق إن الإمام رجل البلاغة ونبع البيان، فلا يمكن أن يكون غافلاً عن لفظة أو ساهياً عن دلالة. إنما قصد بالإذناء ليس التقريب نفسه بل أشد قريباً من التقريب، والإقصاء ليس الإبعاد وإنما الإقصاء أكثر بعداً من الإبعاد^(٥). وهذا مما يؤكد لنا القدرة اللغوية التي تمتع بها الإمام في استعماله لصيغ المصادر.

د - تُفَعَّلُ:

هو مصدر الفعل الثلاثي المزيد بحرفين (تَفَعَّل) وهذه الصيغة موضوعة

١- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبحي الصالح): ٣٧٦/١٩.

٢- ابن منظور، لسان العرب: (مادة قضا): ١١/١٩٨.

٣- م. ن: مادة (دنا): ٤/٤١٩.

٤- العسكري، الفروق اللغوية: ١٢ - ١٣.

٥- ظ: الخوئي (حبيب الله الخوئي)، منهاج البراعة في نهج البلاغة: ٣٧٦/١٩.

لمطاوعة (فُعِل) ^(١). وورد (تَفَعَّل) في الرسائل اثنتي عشرة مرة دلت فيها على معان متنوعة أهمها:

١- دلالاته على التكثير: وجاء على هذه الدلالة معظمها نحو «وَلْيَكُنْ لَهُ تَعْبُدُكَ» ^(٢). فاستعمل (تَفَعَّل) ولم يستعمل غيرها كـ(عبادة) أو مشتق كـ(عابد) دلالة على طلب زيادة العبادة والتكثير منها. ومنه (تَفَهُم) ^(٣) و(تَعْلَم) ^(٤) و(تَزِيد) ^(٥) و(تَرْفُق) ^(٦) و(تَحْكُم) ^(٧).

٢- بمعنى إظهار الشيء: جاء المصدر (تَفَعَّل) في الرسائل على هذا المعنى فورد في عهده لمالك الاشر وهو يوصيه في اختيار كتابه: «ثُمَّ لَا يَكُنْ اخْتِيَارُكَ إِيَّاهُمْ عَلَى فِرَاسَتِكَ وَاسْتِنَامَتِكَ وَحُسْنِ الظَّنِّ مِنْكَ، فَإِنَّ الرُّجَالَ يَتَعَرَّضُونَ لِفِرَاسَاتِ الوَلَاةِ يَتَصَنُّعُهُمْ وَحُسْنِ خِدْمَتِهِمْ، وَلَيْسَ وَرَاءَ ذَلِكَ مِنَ التَّصِيحَةِ وَالْأَمَانَةِ شَيْءٌ» ^(٨). فحمل المصدر على صيغة (تَفَعَّل) في (تَصَنُّع) دلالة واضحة على الإظهار فالإمام يحذره من تكلف بعض الرجال في التصنع لنيل رضا الوالي بمعرفتهم كيفية الحصول على استحسان فراسات هؤلاء الولاة وثقتهم.

٣- دلالاته على الصيرورة دَلَّ (تَفَعَّل) على معنى الصيرورة فجاء فيه: «وَالْوَاجِبُ عَلَيْكَ أَنْ تَتَذَكَّرَ مَا مَضَى لِمَنْ تَقَدَّمَكَ مِنْ حُكُومَةٍ عَادِلَةٍ أَوْ سُنَّةٍ

١- ظ: سيبويه، الكتاب: ٤/٣٥٢ - ٣٥٣، ابن يعيش، شرح المفصل: ٦/٤٨.

٢- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صحي الصالح): ٣١/٣٩٦.

٣- م. ن: ٣١/٣٩٥.

٤- م. ن: ٣١/٣٩٥.

٥- م. ن: ٥٣/٤٤٤.

٦- م. ن: ٥٣٠/٤٣٢.

٧- م. ن: ٥٣/٤٣٨.

٨- م. ن: ٥٣/٤٣٧.

فاضلة، . . . لَكَيْلَا تُكُونَ لَكَ عِلَّةٌ عِنْدَ تَسْرُعِ نَفْسِكَ إِلَى هَوَاهَا»^(١).

ف(تَسْرُعُ) جاء بدلالة الصيرورة، أي لكيلا تكون لك علة عندما تصير النفس متسرفة إلى هواها. ومن ذلك أيضا (تَسْقُطُ)^(٢) و(تَوَرُّطُ)^(٣).

٤- دلالاته على التكلف والعناية بالإختيار: وهذه الدلالة واضحة في صيغة (تَخْيِرُ): «هِيَ هَاتَ أَنْ يَغْلِبَنِي هَوَايَ، وَيَقُودَنِي جَشَعِي إِلَى تَخْيِيرِ الْأَطْعَمَةِ»^(٤). ف(تَخْيِرُ) حملت المعنى المعجمي الدال على التخيير فضلا عن صيغة تفعل.

٢ - المصادر السماعية:

هي المصادر التي تحفظ في الأفعال التي وردت عليها ولا يقاس عليها أمثالها مما لم تسمع فيها وتكون في الثلاثي المجرد كثيرة وتقل في غيره^(٥). ويرجع ابن جني السماع، قال: إنه إذا (أداك القياس إلى شيء ما ثم سمعت العرب قد نطقت فيه بشيء آخر على قياس غيره، فدع ما كنت عليه إلى ما هم عليه)^(٦). وتردد كثير منها في رسائل الإمام في نهج البلاغة وفيما يأتي أمثلة مما ورد فيها:

أ - فُعَل:

هذه الصيغة مصدرٌ للفعل اللازم (فَعَل) نحو: (بَخُل - بُخِلًا) و(سَقَم - سَقَمًا) وهو مصدر سماعي في كل ما ورد فيه^(٧). وتكررت هذه الصيغة نحو أربع وستين مرة في الرسائل منها: «فَانظُرْ إِلَى عِظَمِ مُلْكِ اللَّهِ فَوْقَكَ»^(٨)، ف(مُلْك) على

١- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صحي الصالح): ٤٤٥/٥٣.

٢- م. ن: ٤٤٤ / ٥٣.

٣- م. ن: ٣٩٥ / ٣١.

٤- م. ن: ٤١٨ / ٤٥.

٥- ظ: الحديثي (خديجة الحديثي)، ابنة الصرف في كتاب سيبويه: ١٥٦.

٦- ابن جني، الخصائص: ١ / ١٢٥.

٧- ظ: الرضي، شرح الشافية: ١ / ١٤٣.

٨- ظ: نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صحي الصالح): ٤٢٨ / ٥٣.

صيغة فُعل يقال: مَلَكَهُ يملكه مَلَكًا ومَلِكًا ومُلْكًا^(١).

قيل: إنها لغات والجميع مصدر بمعنى القدرة. وقيل إن الضم مصدر (مَلَك) يقال: مَلَكَ بَيْنَ الْمَلِكِ، والفتح بمعنى المملوك؛ أي بإصلاح ما يملك، والكسر مصدر مالك، وقد يكون بمعنى المملوك أيضا^(٢)، إلا أنه لا يستعمل بضم الميم في كل موضع بل في مواضع الكثرة وسعة السلطان^(٣).

واستعمل الإمام المصدر (عُرِفَ) بمعنى المعروف من الإحسان في عهده إلى مالك الاشتهار: «ثُمَّ الصَّقَ يَدْوِي المُرُوءَاتِ والأَحْسَابِ، وَأَهْلِ النُّبُوَاتِ الصَّالِحَةِ، والسَّوَابِقِ الْحَسَنَةِ؛ ثُمَّ أَهْلِ التَّجْدَةِ والشَّجَاعَةِ، والسَّخَاءِ والسَّمَاخَةِ؛ فَإِنَّهُمْ جَمَاعٌ مِنَ الْكِرَامِ، وشُعَبٌ مِنَ الْعُرْفِ»^(٤).

فالعرف جاء مبالغة لاسم المفعول^(٥)، إذ نجد في النص حثا ونصحا بمرافقة المذكورين فيه وتقريبهم له، وحيث أراد التعريف بخصالهم استعمل العرف (فُعل) بدلا من (مفعول) مع أن الغالب في استعمالاته كلمة المعروف بغرض الإيجاء إلى متلقي الرسالة أو قارئها بان هؤلاء الناس المخصوص ذكرهم في ثبات على المعروف وزيادة فيه. وهذا استعمال بليغ ورد في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿خُذْ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ (الأعراف: ١٩٩).

ومما لاحظنا في الرسائل ورود مصدر (الشُّرْب) على (فُعل) ونحن نعرف أن مصدر الفعل (شَرِبَ) هو (شُرِبَ) فورد بكسر فسكون وتكرر مرتين في عهده للمالك الاشتهار: «فَإِنْ شَكُوا ثِقَلًا أَوْ عِلَّةً أَوْ انْقِطَاعَ شَرِبٍ أَوْ بَالَةً أَوْ إِحَالََةَ أَرْضٍ

١- ظ: ابن منظور، لسان العرب: (مادة ملك): ١٨٣/١٣.

٢- ظ: ابو البقاء العكبري، التبيان في اعراب القرآن: ١٢٥/٢ - ١٢٦.

٣- ظ: م. ن. ٥٧/١.

٤- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبحي الصالح): ٤٣٣/٥٣.

٥- ظ: ابن جني، الخصائص: ٢٠٧/٢، السامرائي (فاضل السامرائي)، معاني الأبنية: ٧٢ - ٧٣.

اغْتَمَرَهَا غَرَقٌ أَوْ أَجْحَفَ بِهَا عَطَشٌ خَفَّتْ عَنْهُمْ بِمَا تَرَجُّو أَنْ يَصْلَحَ بِهِ
أَمْرُهُمْ»^(١). وفي الأخرى: «وَلَا يَطْمَعَنَّ مِنْكَ فِي اخْتِقَادِ عُقْدَةٍ، تَضُرُّ يَمَنَ يَلِيهَا مِنَ
النَّاسِ، فِي شَرْبِ أَوْ عَمَلٍ مُشْتَرِكٍ»^(٢).

فعلّق أحد الباحثين على ورودها بهذا الشكل: (لعله أراد الحالة التي زاوها
الناس - حقيقة أو كناية - وانقضت حتى صارت تعرف على غير لفظة
شُرِب) ^(٣). والحقيقة غير ذلك ف(شرب) اسم كالشراب، المقصود به، (النصيب في
الماء)^(٤) ويدلنا على ذلك استعمال الإمام المصدر (شُرِب) في لغته وكلمة (شرب)
جاءت بمعنى الشراب في المصادر والروايات القديمة^(٥)، وليست غريبة أو جديدة.

ب - فَعَال:

وهذا المصدر سماعي في جميع ما ورد عليه^(٦). وقد تحدّث سيبويه وغيره من
النحاة واللغويين عن هذه الصيغة ومعانيها في المصادر. وهو مصدر للفعل الثلاثي
سمع في باب (فَعَل - يَفْعُل) نحو: حَصَدَ - حَصَاداً، وفي باب (فَعَل - يَفْعَل) نحو:
سقم سقاماً، وفي باب (فَعَل - يَفْعَل) نحو: بهأأ - بهاءاً. وترددت هذه الصيغة في
رسائل الإمام ثمانى وتسعين مرة. ف(فعال) الصيغة التي هي أغلب ورودا في
الرسائل إذ استعملها الإمام للتعبير عن عدة معانٍ، أهمها:

١- استعملها الإمام بمعنى انتهاء الغاية، قال سيبويه: (وربما دخلت اللغة

١- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبحي الصالح): ٤٣٦/٥٣.

٢- م. ن: ٤٤١/٥٣.

٣- فرحان (علي فرحان)، لغة الامام علي عليه السلام: ٣٣.

٤- ظ: عبده (محمد عبده): في تحقيقه لكتاب نهج البلاغة: ٤٦٧، وظ: الصالح (صبحي الصالح) في
تحقيقه لكتاب نهج البلاغة: ٧٠٢.

٥- ظ: البكري (عبد الله البكري)، معجم ما استعجم: كتاب الشين، فصل الشين والراء، مادة: شرب:
١٢٥/٢.

٦- ظ: سيبويه، الكتاب: ٢/٢١٥، الحديثي (خديجة الحديثي)، ابنة الصرف في كتاب سيبويه: ١٦١.

في بعض هذا فكان فيه فعال وفَعَال)^(١).

جاءت في الرسائل على سبيل الوعظ والإرشاد: «واعلم يا بُنيَّ أنك إنما خلقت للأخرة لا للدنيا وللفناء لا للبقاء»^(٢). نجد صيغة (فَعَال) في المصدر (فناء) دالة على انتهاء الغاية، فهي المصدر الذي يختصر كل النهايات، جعل منه الإمام الغاية التي خلق الإنسان لأجلها، فلكل شيء نهاية والفناء هو أقصى النهايات وآخرها عبَّر عنه الإمام بصيغة (فَعَال). ومن مصادر هذه الصيغة دالا على انتهاء الغاية (زوال)^(٣).

٢- استعملت صيغة (فَعَال) في الرسائل بمعنى (النشاط والسقم) فقالوا: «النشاط كما قالوا السقام»^(٤). فجاء المصدر (نشاط) على فعال في كتابه إلى الحارث الهمداني: «وخادع نفسك في العبادة، وارزقن بها ولا تفهرها وخذ عفوها ونشاطها إلا ما كان مكتوباً عليك من الفريضة فإنه لا بد من قضائها وتعاهدتها عند محلها»^(٥). واستعمل (فَعَال) بمعنى السقم في قوله: «قد يكون اليأس إدراكاً، إذا كان الطمع هلاكاً»^(٦).

فجاء (هالك) مصدراً دالا على السقم، فان الطمع مؤد بصاحبه إلى السقم والتعب إن أكثر منه، والإمام في هذا النص يفصح عن حكمه بالغة، إذ بالرغم مما يوصي به الإسلام والإمام في الحذر من اليأس قال تعالى: ﴿لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ﴾ (الزمر: ٥٣)، لكن اليأس قد يكون في حين من الأحيان إدراكاً ونجاة في

١- ظ: سيبويه، الكتاب: ١٢/٤، الرضي، شرح الشافية: ١٦٣/١.

٢- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبحي الصالح): ٤٠٠/٣١.

٣- م. ن: ٣٩٦/٣١.

٤- سيبويه، الكتاب: ١٩/٤.

٥- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبحي الصالح): ٤٦٠/٦٩.

٦- م. ن: ٤٠٤/٣١.

حال كون الإنسان طمعا لدرجة أن يصل به إلى السقم والهلاك.

٣- قد تدل (فعال) على اللون نحو قولهم: البياض والسواد، كما قالوا (الصباح) و(المساء) لانهما لونان بمنزلةهما^(١).

وكذلك في الرسائل، فدلّت (فعال) على اللون في: «رويدا يسفر الظلام»^(٢)، فاستعمل الظلام دالا على لون السواد، فأشار إلى أنه رويدا يكشف هذا السواد فيتضح الحق من الباطل.

٤- وجاءت (فعال) في الرسائل بمعنى المفعول في كتاب إلى بعض عماله مما جاء فيه متسائلا: «كَيْفَ تُسَيِّغُ شَرَابًا وَطَعَامًا وَأَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّكَ تَأْكُلُ حَرَامًا وَتَشْرَبُ حَرَامًا»^(٣).

ف(طعاما) و(شرابا) مصدران على صيغة فعال دلّتا على المطعوم الذي يطعم والمشروب الذي يشرب. قال تعالى: ﴿كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلاً لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ (آل عمران: ٩٣).

وقال الألوسي في ذلك: (الطعام بمعنى المطعوم، ويراد به هنا المطعومات مطلقا أو المأكولات، وهو لكونه مصدرا منعوتا به معنى يستوي فيه الواحد المذكور وغيره وهو الأصل المطرد)^(٤). كذلك نجد استعمال المصدر في الرسائل دل على المفعول منه.

٥- ومما ورد أيضا: استعمال (فعال) موضع اسم الفاعل، وذلك في الكتاب الذي قص فيه قصته مع أهل صفين: «وَالظَّاهِرُ أَنَّ رَبَّنَا وَاحِدٌ وَبَيْنَنَا وَاحِدٌ وَدَعَوْنَا فِي الْإِسْلَامِ وَاحِدَةً، وَلَا نَسْتَزِيدُهُمْ فِي الْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَالتَّصْدِيقِ بِرَسُولِهِ

١- سيبويه، الكتاب: ٢٦/٤.

٢- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبحي الصالح): ٤٠١/٣١.

٣- م. ن: ٤١٣/٤١.

٤- الألوسي، روح المعاني: ٢٩٩/٤.

وَلَا يَسْتَزِيدُونَنَا الْأَمْرُ وَاحِدٌ إِلَّا مَا اخْتَلَفْنَا فِيهِ مِنْ دَمِ عَثْمَانَ، وَنَحْنُ مِنْهُ بَرَاءٌ»^(١).
 نجد في النص صيغة (فَعَال) في (براء) مصدرا وضع موضع اسم الفاعل والمقصود منه (بريء) فعيل بمعنى فاعل، فأراد الإمام إثبات براءته من دم عثمان، أكد ذلك ما يحمله المصدر من الثبوت، بدلا من اسم الفاعل؛ مبالغة وتأكيداً في نفي التهمة فهو لم ينفِ ذلك بخبر براءته فحسب بل أكد ذلك على الدوام باستعماله المصدر (فعال). قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَيُّهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تُعْبُدُونَ﴾ (الزخرف: ٢٦). (براء) بفتح الباء وهمزة واحدة وهو مصدر في موضع اسم الفاعل بمعنى بريء وقد قرء به^(٢).

ج - تفعال:

(تفعال) بناء اختلف عليه البصريون وجماعة من الكوفيين، فسيبويه يجد إن (تفعال) بناء يؤتى به سماعاً^(٣)، لتكثير المصدر كما يكثر الفعل قال: (وليس شيء من هذا مصدر (فَعَلْتُ) ولكن لما اردت التكثير بنيت المصدر على هذا كما بنيت (فَعَلْتُ) على (فَعَلْتُ)^(٤).

وقال بعضهم إن تفعال هي في الأصل تفعال، قال الخليل (ت ١٧٥ هـ): (ولو أردت مصدرا لفتحت، وجاءت (تفعال) في حروف قليلة نحو (تمراد وتلقاء)^(٥).

والكوفيون يرون أن هذا البناء مصدر (فَعَل) لكونه نظير التفعيل فهو ليس

١- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبحي الصالح): ٤٤٨/٥٨.

٢- العكبري (أبو البقاء العكبري)، التبيان في اعراب القرآن: ١٣٢/٢.

٣- ظ: الرضي، شرح الشافية: ١/١٦٧.

٤- سيبويه الكتاب: ٢/٢٤٥، الحديثي (خديجة الحديثي)، ابنية الصرف في كتاب سيبويه: ١٦٨.

٥- الفراهيدي، العين: ٨/٢٢٩.

تكثيراً للمصدر وإنما هو مصدر للفعل المكثّر^(١). وقد أثبت أن صيغة (تفعّال) في ذاتها هي المصدر، ولكن هذا الإبدال قد فسح المجال غالباً للتردد بين (تفعّال) و(تفعّال)^(٢).

وجاء هذا المصدر في الرسائل مرتين دالاً على التكثير والمبالغة وفي كتاب واحد بعث به إلى أخيه عقيل بن أبي طالب في ذكر جيش أنفذه عليه السلام إلى بعض الأعداء: «فَدَعْ عَنْكَ قُرَيْشاً وَتُرْكَاضَهُمْ فِي الضَّلَالِ وَتُجْوَالَهُمْ فِي الشَّقَاقِ»^(٣).

نجد في هذا النص براعة الاستعمال، إذ لم يستعمل الإمام مصدراً عادياً بل استعمل ما دل على التكثير والزيادة وكرر ذلك إصراراً على زيادة الركض والتجوال في (تُرْكَاض) و(تُجْوَال). واين؟ في (الضلال) و(الشقاق) فهو يصفهم بالتائهين الذين يتراخضون، ولا جدوى من تركاضهم لأنهم لا يصلون في كل مرة إلى الضلال والتيه، وإنما يتجولون ويصرون على زيادة التجول في شقاق أمرهم؛ فأى وصف ابلغ أثرا في النفس من هذا؟ وهناك مصادر: اشترك فيها السماع والقياس فجاءت صيغتها في رسائل سماعية وأخرى قياسية.

د - فَعَال:

ويكون سماعياً في (فَعَلَّ) اللازم إن لم يدل على إباء ونفور وانتهاء زمان الفعل وسمع في باب (فَعَلَّ - يَفْعَلُّ) و(فَعَلَّ - يَفْعَلُّ) و(فَعَلَّ - يَفْعَلُّ)^(٤). ويكون قياسياً فيما دل على امتناع وإباء وانتهاء زمان، وهو مقيس في الثلاثي اللازم ومن باب (فَعَلَّ - يَفْعَلُّ) و(فَعَلَّ - يَفْعَلُّ) و(فَعَلَّ - يَفْعَلُّ) أيضاً^(٥). و(فَعَال) مصدر

١ - خديجة الحديثي، بنية الصرف في كتاب سيبويه: ١٦٨.

٢ - ظ: فلش، العربية الصفحى: ٤٨.

٣ - نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبحي الصالح): الامام علي عليه السلام، نهج البلاغة: ٤٠٩/٣٦.

٤ - ظ: سيبويه، الكتاب: ١٥/٢، ٢١٧، ٢٣٠، ٢٣٢.

٥ - ظ: م. ن: ٢/٢١٧.

سماعي في الفعل المزيد (فاعل)^(١). واستعمل الإمام هذه الصيغة سماعاً وقياساً
ففي السماع جاء بمعان عدة فيما لا يدل على الامتناع وانتهاء الزمان، منه
(قيام)^(٢). و(حساب)^(٣) و(جهاد)^(٤).

وما تميز في الرسائل منها استعمال (قوام) بدلاً من (قيام)^(٥).

وهذا قد يكون لأسباب منها:

أ - لم تقلب الواو ياءً وبقيت على أصلها لتعطي الكلمة ثقلاً لفظياً يؤدي
إلى دلالة أعمق وأقوى.

ب - أن كلا من (قيام وقوام) كان مستعملاً لدى العرب، فجاء في اللسان:
(قوام الأمر، بالكسر: نظامه وعماده. قال أبو عبيدة: هو قوام أهل بيته، وقيام أهل
بيته، وهو الذي يقيم شأنهم من قوله تعالى: ﴿وَلَا تُؤْثِرُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي
جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا﴾ (النساء: ٥) وقال الزجاج: (قرئت جعل الله لكم قياماً
وقيماً. ويقال: هذا قوام الأمر وملاكه الذي يقوم به)^(٦).

وهذا يعيدنا إلى النتيجة الأولى، فإن كان (قوام وقيام) مستعملين، وهذا ما
أكدته رسائل الإمام فانه يعني أن اختيار أحدهما دون الآخر لقوة الدلالة وقدرة
اللفظ على إيصالها.

وجاء (فعال) القياسي بدلالات عدة أهمها:

١- ابن هشام الانصاري، اوضح المسالك إلى الفية ابن مالك: ٣/٢٣٦، ٤/٢٩٣.

٢- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبحي الصالح): ٣٣/٤٠٧.

٣- م. ن: ٤٠/٤١٢.

٤- م. ن: ٤١/٤١٣.

٥- ظ: الفصل الاول من الرسالة: ٥١ - ٥٢.

٦- ابن منظور، لسان العرب: مادة (قوم): ١٣/٤٥.

١- ما دل على الامتناع: ومنها (قتال)^(١) و(فراق)^(٢) و(صيام)^(٣) و(فرار)^(٤)، و(خلاف)^(٥)، و(شقاق)^(٦).

٢- ما دل على قرب شيء من شيء^(٧): منها (لقاء)^(٨) و(بطان)^(٩).

٣- ما دل على الحينونة^(١٠): كما في (الفصال)^(١١).

أما الثلاثي المزيد فجاء منه المصدر على صيغة (فعال) سماعا إذا كان على (فاعل) نحو ما جاء في الرسائل في ذكر الحساب: «فَسُبْحَانَ اللَّهِ! أَمَا تُؤْمِنُ بِالْمَعَادِ؟ أَوْ مَا تُخَافُ نِقَاشَ الْحِسَابِ!»^(١٢).

فجاء (نقاش) على (فعال) من الفعل الثلاثي المزيد (ناقش) والغالب في مصدر الفعل (فاعل) هو (مفاعلة)، أي (مناقشة) ولعل مجيئها بهذه الصيغة (فعال) لأنها ليست مناقشة على الحقيقة تقتضي تشارك الطرفين فيها بل هي حساب الخالق للمخلوق.

١- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبحي الصالح): ٤٥/٤١٨، ٣٦/٤٠٩.

٢- م. ن: ٤٥٨/٦٨، ٤٢٣/٤.

٣- م. ن: ٤٢١/٤٧.

٤- م. ن: ٤٥٦/٦٥، ٤٦١/٧٠.

٥- م. ن: ٤٣٧/٥٣.

٦- م. ن: ٤٠٩/٣٦.

٧- ظ: سيبويه، الكتاب: ٢/٢١٧، السامرائي (فاضل السامرائي)، معاني الابنية: ٢٩.

٨- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبحي الصالح): ٦٢/٤٥٢، ٦٧/٤٥٧.

٩- م. ن: ٤١٢/٤١.

١٠- ظ: سيبويه، الكتاب: ٢/٢١٧، الرضي، شرح الشافية: ١/١٥٤.

١١- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبحي الصالح): ٦٤/٤٥٥.

١٢- م. ن: ٤١٢/٤١.

هـ - فُعُول:

ويكون مصدرا قياسيا لكل فعل لازم على وزن (فَعَلَ) إذا لم يدل على صوت أو سير أو امتناع أو داء أو مهنة^(١). ولا صحة لكلام الفراء في أن أهل الحجاز يقيسون على (فَعَلَ) في اللازم والمتعدي^(٢)، وكلام الإمام حجة عليه، فقد ورد (فُعُول) في الرسائل ستاً وثلاثين مرة.

منه في كتاب لشريح بن الحارث: «اشْتَرَى هَذَا الْمُعْتَرُ بِالْأَمَلِ، مِنْ هَذَا الْمُزْعَجِ بِالْأَجَلِ، هَذِهِ الدَّارُ بِالْخُرُوجِ مِنْ عِزِّ الْقَنَاعَةِ، وَالذُّخُولِ فِي ذُلِّ الطَّلَبِ وَالضَّرَاعَةِ»^(٣). فجاءت صيغة (فُعُول) في (خُرُوج) و(ذُخُول) وهما مصدران قياسيان من (فَعَلَ) اللازم. ومن ذلك المصادر: (قعود)^(٤) و(خضوع)^(٥) و(ظهور)^(٦).

وجاءت صيغة (فُعُول) مصدرا سماعيا فيما دل على صوت أو سير أو إقناع أو داء أو مهنة أو حركة واضطراب^(٧)، كما جاء في مصدر الفعل المتعدي ك(لُزُوم)^(٨). ومنه ما دل على امتناع ك(جُحُود)^(٩) ومنه ما دل على سير

١- ظ: سيبويه، الكتاب: ٢/٢١٥، ٢١٩، ٢٣٠، ٣٣٠، الحديثي (خديجة الحديثي)، أبنية الصرف في كتاب سيبويه: ١٤٧.

٢- ظ: الرضي، شرح الشافية: ١٥٧/١٠.

٣- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبحي الصالح): الامام علي عليه السلام، نهج البلاغة: ٣/٣٦٥.

٤- م. ن: ٤/٣٦٦ - ٣١/٤٠٣.

٥- م. ن: ٣١/٤٠٤.

٦- م. ن: ٥٣/٤٣٣.

٧- ظ: سيبويه، الكتاب: ٢/٢١٥، ٢١٩، ٢٣٠، ٣٣٠، الحديثي (خديجة الحديثي)، أبنية الصرف في كتاب سيبويه: ١٦٠.

٨- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبحي الصالح): ٣٧/٤١٠.

٩- م. ن: ٥٣/٤٢٧ - ٦٤/٤٥٥.

كـ(رُكُوب)^(١).

ومما ورد في وصيته لولده الحسن عليه السلام: «فَارْتَدُّ لِنَفْسِكَ قَبْلَ نُزُولِكَ، وَوَطِّئِ الْمُنْزَلَ قَبْلَ حُلُولِكَ»^(٢).

في هذه العبارات نصح ووصف لطريق الدنيا إلى الآخرة مما يدل على سير في المصادر (نُزُول) و(حُلُول) ويوصيه بأن يهيب زاده وحاله ومنزله كما نلاحظ اهتمامه عليه السلام وميله كثيرا إلى التكوين المقطعي بل نقول انه اعتمد عليه في إحداث الأثر النفسي بعد الدلالة.

كذلك وردت صيغة (فُعُولَة) في الرسائل، وهي من المصادر النادرة الاستعمال^(٣) دلت غالبا على الصفة الثابتة في الشيء الصادرة عنه بفعل خارجي مؤثر كـ(عُقُوبَة)^(٤) و(جُشُوبَة)^(٥) و(خُشُونَة)^(٦).

ب - المصدر الميمي:

يصاغ هذا المصدر من الفعل الثلاثي على وزن (مَفْعَل) بفتح الميم والعين نحو (مَقْدَم) و (مَنْصَر) و(مَرَام)، إلا إذا كان مثالا صحيح اللام تحذف فائؤه في المضارع، فانه يصاغ على (مَفْعِل) بكسر العين نحو (مَوْعِد) و(مَوْرِد) وشدت ألفاظ منها (المزيد والمرجع والمصير والمسير) وقياسها فتح العين، أما من غير الثلاثي، فانه يصاغ على زنة اسم المفعول (كالمنطلق والمستخرج والمنقلب)^(٧).

١- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صحي الصالح): ٣٨١ / ٢٥.

٢- م. ن: ٣٩٨ / ٣١.

٣- ظ: ابن عقيل، شرح ابن عقيل: ١٢٦ / ٣، ابراهيم السامرائي، مع نهج البلاغة: ١٢٧.

٤- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صحي الصالح): ٣٩٦ / ٣١، ٤٣٦ / ٥٣.

٥- م. ن: ٣٩٧ / ٣١، ٤١٨ / ٤٥.

٦- م. ن: ٣٩٧ / ٣١.

٧- ظ: سيبويه، الكتاب: ٢٣٣ / ١، ٢٤٦ / ٢ - ٢٤٧، ٨٥ / ٤، ٨٨، الرضي، شرح الشافية: ١ / ١٧١،

الحدِيثي (خدِيجة الحدِيثي)، ابنة الصرف في كتاب سيبويه: ١٥٣ - ١٥٤.

ويرى سيبويه أن المصدر الميمي لا يختلف في دلالاته عن المصادر الأخرى^(١)، لكن المحدثين وجدوا أنه (يختلف عنه في كون المصادر حدث مجرد من كل شيء في حين أن المصدر الميمي متلبس بالذات في الغالب ومن ناحية أخرى انه في كثير من التعبيرات يحمل معنى لا يحمله المصدر غير الميمي)^(٢).

ونجد أن الباحث لا يعمم ذلك في المصدر الميمي بل يقول (في الغالب) عن انتساب الذات للحدث، ويقول: (في كثير من التعبيرات)، يحمل معنى لا يحمله غيره (كالنهاية) في المصير، خلاف الصيرورة. وهذا يدلنا على أن هناك مصادر لا تختلف عن المصدر الميمي ولا يختلف عنها والاختلاف غير مطلق كما أن التوافق غير مطلق. لا أن نغالي في الموضوع ونجعل للذوات أنواعا وللنهايات أيضا^(٣).

ومن هذه المصادر ما جاء في كتاب إلى أبي موسى الأشعري: «وَلَيْسَ رَجُلٌ فَاعِلٌمْ أَحْرَصَ عَلَى جَمَاعَةِ أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ ﷺ وَأَلْفَتْهَا مِنِّي أَبْتَغِي بِذَلِكَ حُسْنَ الثَّوَابِ وَكَرَمَ الْمَأْبِ»^(٤).

إذا استعمل في هذا النص المصدر الميمي (المأب) استعمالا دالا على معرفته بدقائق لغة العرب، فهو يرمي إلى تعريف المتلقي بشخصه ﷺ فهو يعني به (ليس) ويعترض (بالأمر): (فاعلم) ويعقب باسم التفضيل: (احرص) ويختتم ذلك كله باستعمال المصدر الميمي الذي من شأنه الدلالة على معنى النهاية، فانما ابتغى لنفسه ﷺ الكرم في نهاية الأوب. ولذلك لم يستعمل الإياب، لأنه يعني الرجوع

١- ظ: سيبويه، الكتاب: ٢/٢٤٦، ٢٤٧.

٢- ظ: السامرائي (فاضل السامرائي)، معاني الأبنية: ٣٤ - ٣٥.

٣- ظ: فرحان (علي فرحان)، لغة الإمام علي ﷺ: ١٢٠ - ١٢١، فلديه ان الذوات: الذات المقدسة وذات ينقل اليها، وذات يكتسب لها، وذات تحمل صفة ما، وذات حاكمة وذات ضعيفة. ومن النهايات، اقصى الحدث في الأخذ، صلة في محل ما، اقصى الجزاء، أو يكون صفة جهل، أو الاختيار، أو في اعلى مراتب الغضب، أوإنها نهاية العاقبة.

٤- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبحي الصالح): ٧٨ / ٤٦٦.

بعدها ولا يعني منتهى الأوب الذي مثله (المآب)^(١). وجاء المصدر الميمي في الرسائل من الثلاثي وغير الثلاثي فجاء على (مَفْعَل ومَفْعِل ومَفْعَلَة ومَفْعَلَة ومُفْتَعَل ومُفْعَال ومُنْفَعَل ومُسْتَفْعَل ومُفْعَل).

ج - مصدر المرة:

هو المصدر الذي يدل على حدوث الفعل مرة واحدة، وذكر سيبويه بناؤه في الثلاثي المجرد على (فَعْلَة): (وإذا أردت المرة الواحدة من الفعل جئت به أبدا على فَعْلَة على الأصل لأن الأصل فَعْل) ^(٢). ومصدر المرة تكرر في رسائل الإمام منها: «لا تُشْتَدُّنَّ عَلَيْكُمْ فَرَّةٌ بَعْدَهَا كَرَّةٌ وَلَا جَوْلَةٌ بَعْدَهَا حَمَلَةٌ» ^(٣). فالمصادر (فَرَّة) و(كَرَّة) و(جَوْلَةٌ) و(حَمَلَةٌ) كلها جاءت هنا لتدل حدوث الحدث مرة واحدة.

ويصاغ مصدر المرة من غير الثلاثي على وزن مصدره المستعمل بزيادة التاء ك(تكبيرة)^(٤) من (كبر - تكبيرا) وقد يوصف بواحدة^(٥). إلا أننا نجد في الرسائل استعمال (واحدة) مع مصدر المرة الثلاثي لا غير، ثلاث مرات^(٦)، منها: «لَأَنْهَا بَيْعَةٌ وَاحِدَةٌ لَا يُبْنَى فِيهَا النَّظَرُ»^(٧)، فلا بد من أن إستعمال (واحدة) هنا للتأكيد والمبالغة في الدلالة، ويذكر عبد الكريم السعداوي غرابة المصدر (حدوة) لأنها جاءت على زنة المرة وليس الموضع موضع مرة، ولكنه موضع المصدر الدال على الحدث بعينه. لا بعدد مراته^(٨). وهذا ليس بجديد فمصدر المرة عند الإمام

١ - ظ: السامرائي (فاضل السامرائي)، معاني الأبنية: ٣٥.

٢ - ظ: سيبويه، الكتاب: ٢/٢٢٩.

٣ - نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبحي الصالح): ١٦/٣٧٤.

٤ - م. ن: ٢٨/٣٨٦.

٥ - خديجة الحديثي، أبنية الصرف في كتاب سيبويه: ١٥٥.

٦ - نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبحي الصالح): ٧/٣٦٧، ٥٨/٤٤٨، ٧٤/٤٦٤.

٧ - م. ن: ٧/٣٦٧.

٨ - ظ: السعداوي (عبد الكريم السعداوي)، غريب نهج البلاغة: ٢٥٠.

جاء دالا على احد شيئين: إما اتصاف الفاعل بهذا المصدر بنسبة ذهنية على المرة ويراد منه المبالغة ، أو يدل على المرة في الحدث المستمر وعدم تكرره^(١)، وهذا موجود أيضا في لغة العرب. إذن لا غرابة في صياغة (فَعَلَّة) لغير المرة فلدينا في الرسائل (رَغْبَة)^(٢) و(رَحْمَة)^(٣) و(نُحْوَة)^(٤) وغيرها كثير.

إلا أنه قد يكون قصد بالغرابة عدم شيوعها في الاستعمال مقارنة بغيرها كما في: «أَمَلِكُ حَمِيَّةَ أَنْفِكَ وَسَوْرَةَ حَدِّكَ وَسَطْوَةَ يَدِكَ وَغَرْبَ لِسَانِكَ»^(٥). والحَمِيَّة في الأصل عين ماء فيها ماء حار، يستشفى بالغسل منه^(٦) ويقال فلان حمي الأنف إذا كان أيبا يأنف من الضيم^(٧). والسَوْرَة كما يقال سَوْرَة السلطان سطوته واعتدائه^(٨)، والسَطْوَة: القهر بالبطش، وأمير ذو سطوة أي شديد البطش^(٩).

وهذه المصادر قد استعملت في نص الرسالة لغير المرة.

ثانياً: المشتقات:

الشق لغة: الخرم الواقع في الشيء، يقال شققته بنصفين، والاشتقاق: اخذ

١- ظ: فرحان (علي فرحان)، لغة الامام علي عليه السلام: ٨٨.

٢- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبحي الصالح): ٣١/٣٩٦، ٥٣/٤٤٥.

٣- م. ن: ٥٣/٤٢٧، ٥٣/٤٤٠.

٤- م. ن: ٥٣/٤٤٣، ٤٦/٤٢٠.

٥- م. ن: ٥٣/٤٤٤.

٦- ظ: ابن منظور، لسان العرب: مادة: مو: ٣/٣١٣.

٧- ظ: الصالح (صبحي الصالح) في تحقيقه لكتاب نهج البلاغة: ٧٠٣.

٨- ظ: ياقوت الحموي، معجم البلدان: ٢/٩٨.

٩- ابن منظور، لسان العرب: مادة: سطا: ٦/٢٦٠.

شق الشيء^(١).

أما اصطلاحاً: فهو (نزع لفظ من آخر بشرط مناسبتها معنى وتركيباً ومغايرتها في الصيغة)^(٢).

واختلف البصريون والكوفيون في أصل الاشتقاق كما ذكرنا في المصادر، وتذهب الدراسات الحديثة إلى أن الأصل هو المادة اللغوية: نحو مادة (ضرب) شيء تجريدي أو مفترض غير مستعمل في اللغة كما هو في المعاجم^(٣).

والمشتقات عند الصرفيين متعددة تشترك جميعاً في أنها أخذت من أصل واحد بمعنى متشابه، مع اختلاف تدل عليه الصيغة، وبحروف مرتبة الترتيب نفسه، ولكل منها حدوده وضوابطه وصيغته التي يُبنى عليها وشروطه التي يجب أن تتوافر فيه. وهذه المشتقات هي: (أسماء الفاعل والمفعول وأسماء الزمان والمكان، والتفضيل والآلة، والصفة المشبهة)^(٤).

أ - اسم الفاعل:

عرّف اسم الفاعل بأنه: (ما اشتق من فعل لمن قام به بمعنى الحدوث وصيغته من الثلاثي المجرد على فاعل ومن غير الثلاثي على صيغة المضارع بميم مضمومة وكسر ما قبل الآخر)^(٥). ولكننا وجدنا في الرسائل ما قيل فيه أنه شدّ عن هذه القاعدة في (مُقتَبَل) بفتح ما قبل الآخر^(٦): «وَرَأَيْتُ حَيْثُ عَنَانِي مِنْ أَمْرِكَ مَا يَعْنِي الْوَالِدَ الشَّقِيقَ وَأَجْمَعْتُ عَلَيْهِ مِنْ أَدَبِكَ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ وَأَنْتَ مُقْبَلُ الْعُمُرِ

١- الاصفهاني، مفردات الفاظ القرآن: مادة شق: ٤٥٩، الفيروز آبادي: القاموس المحيط: ٣/ ٢٥١.

٢- الجرجاني، التعريفات: ٤٣.

٣- ظ: الحديثي (خديجة الحديثي)، ابنية الصرف في كتاب سيبويه: ١٧٩.

٤- م. ن: ١٧٥.

٥- الرضي، شرح الكافية: ١٩٨/٢.

٦- المعتزلي (ابن ابي الحديد)، شرح نهج البلاغة: ٥٤/١٦.

وَمُقْتَبَلُ الدَّهْرِ ذُو نِيَّةٍ سَلِيمَةٍ وَنَفْسٍ صَافِيَةٍ»^(١) ولا ندرى ما الداعي إلى تأكيد شذوذ هذا الإسم مادام كل ما في كلامه عَلَيْهِ السَّلَامُ لزم قاعدة واحدة في الفاعل والمفعول؟ ولم لا نفس ذلك الإسم بأنه اسم مفعول فيكون المعنى بـ(أنه المُقْتَبَلُ الذي يقتبل الدهر عليه).

وسمى الكوفيون اسم الفاعل بـ (الفعل الدائم)^(٢)، لأنه يدل على الحدث والحدوث لما له من عمل. واسم الفاعل مهما بلغ من القدرة على التجدد والعمل (الحدوث) فانه لا يعطي الحدوث الذي في الفعل سواء أتم حدثه في الماضي أو الحال أو الاستقبال. وفي الوقت نفسه فهو ليس ثابتا، فهو أدوم واثبت من الفعل، ولكنه لا يرقى إلى ثبوت الصفة المشبهة^(٣).

وكذلك في رسائل الإمام علي وجدت اسم الفاعل دالا على التجديد، في حين، لا تخلو الرسائل من أسماء الفاعل الدالة على الثبوت. فجاء في وصيته لولده الحسن عَلَيْهِ السَّلَامُ: «وَأَعْلَمُ أَنَّ مَالِكَ الْمَوْتِ هُوَ مَالِكُ الْحَيَاةِ وَأَنَّ الْخَالِقَ هُوَ الْمُمَيَّتُ وَأَنَّ الْمُفْنِي هُوَ الْمُعِيدُ وَأَنَّ الْمُبْتَلِي هُوَ الْمُعَافِي»^(٤).

يحمل هذا النص تناسقا صوتيا وموازنة في الفقرات ولا يخفى على القارئ ما زاده تناوب الضد في أسماء الفاعل من دلالة نفسية تعزز الثقة بغلبة الله وقدرته التي شملت كل شيء، فأسماء الفاعلين (مالك، خالق، المييت، المفني، المعيد، المبتلي، المعافي)، تحمل تضادا جميلا، فـ (مالك وخالق) اسما فاعل، من الفعل الثلاثي (مَلَك) و(خَلَق) والأسماء (المييت والمفني والمعيد) اشتقت من الفعل المزيد في (أمات و أفنى وأعاد) أما (المبتلي) فاشتقت من الفعل المزيد بحرفين إِفْتَعَلَ

١- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبحي الصالح): ٣١/٣٩٤.

٢- ظ: الفراء، معاني القرآن: ٤٣/٢، ٢٢٢.

٣- السامرائي (فاضل صالح السامرائي)، معاني الابنية: ٤٧.

٤- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبحي الصالح): ٣١/٣٩٥.

(ابتلى) واشتقَّ (المُعافي) من الفعل الرباعي فاعَلَ (عافى).

وإنما تدل هذه الأسماء على الثبوت فـ (مالك) تدل على ثبوت الملك لله و(خالق) تدل على ثبوت الخلق لله وهكذا. واستعمل عَلِيًّا اسم الفاعل (آثم) في عهده للملك الاشتهر دون أن يدل على الثبوت ينصحه بتغيير وزرائه واختيار الصالحين خلفا: «مِمَّنْ لَمْ يُعَاوَنِ ظَالِمًا عَلَيَّ ظَلَمَهُ وَلَا آثِمًا عَلَيَّ إِثْمِهِ»^(١).

فلدينا هنا (ظالما وآثما)، وهما لا يدلان على الثبوت بل إن الظالم من فعل الظلم والآثم من حصل منه الإثم والخطأ، لكن ذلك لا يعني ثبوت صفة الإثم والظلم فيه بل أفادت حدوث ذلك. وجاء اسم الفاعل (متآثم)^(٢) مرة أخرى من الفعل المزيد (تآثم)، ولم يدل على الثبوت ودل على الحدوث فقط.

لكن حين أراد عَلِيًّا الدلالة على الثبوت وعدم التغيير لم يستعمل (آثم) في إضفاء صفة الإثم على الشخص بل جاء في كتابه إلى بعض عماله: «أَمَا بَعْدُ فَإِنَّكَ مِمَّنْ أَسْتَظْهَرُ بِهِ عَلَيَّ إِقَامَةَ الدِّينِ وَأَقْمَعُ بِهِ نَخْوَةَ الْأَثِيمِ»^(٣) (فالآثيم) اكتسبت الثبوت لأنها جاءت صفة دائمة لان (فَعِيل) تفيد في المبالغة لمن صارت له هذه الصفة طبيعة وسجية، إذ أن هذه المبالغة تدل على معاودة الإثم وتكريره حتى أصبح كأنه سجية في صاحبه أو طبيعة فيه، وذلك بسبب كثرة العمل فيه حتى تقرب من الصفة المشبهة التي تفيد الثبوت، ويذهب فاضل السامرائي إلى كون صيغة المبالغة (فَعِيل) منقولة عن الصيغة نفسها في الصفة المشبهة^(٤). لأنها من الأوصاف الثابتة الملازمة، فبدت موافقة لصيغة المبالغة التي تدل على تكرير الأمر.

وهنا برزت الدقة اللغوية التي عرفها عَلِيًّا اشد معرفة فهو يريد إقامة

١- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبحي الصالح): ٤٣٠ / ٥٣

٢- م. ن: ٤١٣ / ٤١.

٣- م. ن: ٤٦٠ / ٤٦.

٤- السامرائي (فاضل صالح السامرائي)، معاني الابنية: ١١٨.

الدين وكسر تكبر كل أئيم ثبت عنه الإثم وتجلى، ولم يستعمل لفظة (أثم) أو (مُتأثم) كما في غيرها بل فرّق بين المشتقات ووضع كلا موضعه.

وجاء فاعل بمعنى مفعول نحو ماء دافق، أي مدفوق وعيشة راضية: أي مرضية^(١) ومما أثار استغراب بعض الباحثين^(٢) حصر الألفاظ على (فاعل) بمعنى مفعول بخمس ألفاظ عند ابن خالويه^(٣) فزيد عليها من كلام الإمام لفظة (حائما) أي محتوما^(٤) لكننا نجد في رسائل الإمام لفظة أخرى مختومة بتاء التأنيث في كتابه إلى عثمان بن حنيف متعجبا: «أَكْمَلْتُ السَّائِمَةَ مِنْ رَغِيهَا فَتَبْرُكٌ وَتَشْبَعُ الرِّيْضَةُ مِنْ عَشِيهَا فَتَرِيضَ وَيَأْكُلُ عَلِيٌّ مِنْ زَادِهِ فَيَهْجَعُ قَرَّتْ إِذَا عَيْنُهُ إِذَا اقْتَدَى بَعْدَ السِّنِينَ الْمُتَطَاوَلَةِ بِالْبَهِيمَةِ الْهَامِلَةِ وَالسَّائِمَةِ الْمَرْعِيَّةِ!»^(٥). فالهاملة: المتروكة، والهمل من الغنم ترعى نهارا بلا راع^(٦)، ولدينا في الرسائل ما يشبه ذلك فيقول عَلَيْهِ السَّلَامُ في ذم الدنيا وأصحابها: «فَأَيْمًا أَهْلَهَا كِلَابٌ عَاوِيَةٌ وَسِبَاعٌ ضَارِيَةٌ يَهْرُ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ وَيَأْكُلُ عَزِيْزُهَا ذَلِيْلَهَا وَيَقْهَرُ كَبِيْرُهَا صَغِيْرَهَا نَعَمٌ مُعَقَّلَةٌ وَأُخْرَى مُهْمَلَةٌ»^(٧).

فهو الآن ينعتها بالمهملة وهذا دليل على أن (الهاملة) في الكتاب السابق بمعنى المهمولة أو المهملة (أي اسم مفعول). وفي حديث طهفة: (ولنا نعم همل) أي مهملة لا رعاء لها ولا فيها من يصلحها ويهديها فهي كالضالة وفي الحديث:

١- ظ: الرضي، شرح الشافية: ٨٥/٢، ٨٨ وشذا العرف في فن الصرف: ٧٤.

٢- منهم د. عبد الكريم السعداوي في كتاب غريب نهج البلاغة: ٢٦٣.

٣- ليس من كلام العرب: ٣١٧.

٤- ظ: عبد الكريم السعداوي، غريب نهج البلاغة: ٢٦٤، ظ: نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبحي الصالح ٤٨١)، من باب الحكم: حكمة: ٧٨.

٥- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبحي الصالح): ٤٥/٤٢٠.

٦- ظ: الصالح (صبحي الصالح) في تحقيقه لكتاب نهج البلاغة: ٦٩٤.

٧- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبحي الصالح): ٣١/٤٠٠.

فسألته عن الهمل يعني الضوال من النعم واحدها هامل^(١) مثل حارس وحرَس طالب وطلَّب، وهذا كله يدلنا على أن الهاملة هنا بمعنى اسم المفعول. أما صيغ اسم الفاعل المستعملة في الرسائل فجاءت على: -(فاعل ومُفَعِّل ومُفَعَّل ومُفَاعِل ومُفَعَّل ومُفَعَّل ومُفَعَّل ومُفَعَّل ومُفَعَّل ومُفَعَّل).-

ب - صيغ المبالغة:

إذا أريد الدلالة على الكثرة والمبالغة في اتصاف الذات بالحدث حوّل بناء اسم الفاعل أبنية متعددة هي «صيغ المبالغة» وتأتي من اللازم والمتعدي^(٢). وهي غالبا أوزان سماعية غير خاضعة للقياس^(٣) ولم يقسمها سيبويه على قياسية وسماعية وإنما ذكر أن الأصل الذي عليه أكثر معنى المبالغة هي (فَعول ومِفعال وفَعَّال وفَعَّل وفَعَّل) ^(٤).

وان الطبيعة المزدوجة لاسم الفاعل تمنحه المرونة في العدول عنه إلى صيغ أخرى للتعبير عن مضامين ابلغ مما يظهره اسم الفاعل، فدلالته بين الفعلية والاسمية تعزز فيه إمكانية التطور والعدول^(٥).

وان أبنية المبالغة كما يقول الصبان (ت ١٢٠٥هـ): (تفيد التنصيص على كثرة المعنى كما وكيفاً)^(٦). وذكر أن (فَعَّالاً ومِفعالاً) أكثر بلاغة ومعنى من (فَعول وفَعَّل) وان هذين أكثر بلاغة ومعنى من (فَعَّل) استناداً إلى قولهم: زيادة

١- ظ: ابن منظور، لسان العرب: مادة همل: ١٣٥/١٥.

٢- الحديثي (خديجة الحديثي)، ابنية الصرف في كتاب سيبويه: ١٨٥.

٣- ظ: المهذب في التصريف: ٢٦٣.

٤- ظ: سيبويه، الكتاب: ٥٦/٢.

٥- هنداي (عبد الحميد هنداي)، الاعجاز الصرفي في القرآن الكريم: ٢٢١.

٦- ظ: الصبان، حاشية الصبان على شرح الاشموني: ٢٦٩/٢.

في المبنى تدل على زيادة في المعنى^(١).

واستعملت (صيغ المبالغة) في رسائل الإمام بحسب السياق الذي يلائمها والحاجة التي اقتضاها ليزدوج مع مفرداته معطيا أجمل الصور للدلالة المعنوية وأقربها إلى النفس. واستعملها عَلِيًّا تسع مرات في الرسائل^(٢). منها ما في إحدى رسائله إلى معاوية: «وإِنَّكَ لَدَهَابٌ فِي التِّيهِ، رَوَّاعٌ عَنِ الْقَصْدِ»^(٣).

نجد أنه عَلِيًّا أراد توبيخ معاوية ووصف حالته فلم يجد ابلغ وصفا من (فَعَّال) ولو استعمل اسم الفاعل قائلا: (ذاهب في التيه ومراوغ عن القصد) لما كان للكلام هذا الوزن من الإبداع، فيقول ابن الأثير (ت ٦٠٦هـ): (فَعَّال يدل على كثرة صدور الفعل و فاعلا لا يدل على الكثرة)^(٤) فالوصف جاء من رَوَّاع: راغ يروغ روغا وروغانا: حاد، وراغ إلى كذا: أي مال إليه سرا وحاد^(٥).

أي ميال عن الاعتدال والصواب. وليس هذا فقط بل استعمل (فَعَّال) هنا لقصد المداومة والتجديد للفعل هذا فهو لا ينفك عنه وكأنه صاحب حرفة^(٦) ففَعَّال تقتضي المزاولة والتجديد، لأن صاحب الصنعة مداوم على صنعته وملازم لها^(٧).

وجاء (مفعال) لمرة واحدة في الرسائل وهو اقل ما ورد من الصيغ في

١- ظ: م. ن: ٢/٢٦٩، و السامرائي (فاضل السامرائي)، معاني الابنية: ١٠٦.

٢- رَوَّاعٌ وَذَهَابٌ وَطَيَّارٌ فِي: ٣٨٦/٢٨، فَتَّانٌ: ٤٢٦/٥٢، صَبَّارٌ: ٤٢٨/٥٣، دَهَّاسٌ: ٤٥٦/٦٥، حَمَّالٌ: ٤٦٥/٧٧، حَمَّالَةٌ: ٣٨٧/٢٨، أَمَّارَةٌ: ٤٢٧/٥٣.

٣- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صحي الصالح): ٣٨٦/٢٨.

٤- ابن الأثير، المثل السائر: ٤٢/٢ وظ: الحملاوي (احمد الحملاوي) شذا العرف في فن الصرف: ٧٤٠.

٥- ابن منظور، لسان العرب: مادة (روغ): ٣١٥/٥.

٦- ظ: السامرائي (فاضل السامرائي)، معاني الابنية: ١٠٨، عن مذهب ابن طلحة فقد قال أن فعال هي بالاصل نسبة للصنعة.

٧- ظ: ابن يعيش، شرح المفصل: ١٣/٦، الرضي، شرح الشافية: ٨٤/٢، ٨٥، السامرائي (فاضل السامرائي)، معاني الابنية: ١٠٩.

الرسائل واكلها ورودا في القرآن أيضا حتى إن علماء القرآن لم يذكروها في صيغ المبالغة إلا مؤخرا^(١).

ووردت (مفعال) في كتابه إلى عثمان بن حنيف: «ولكن هيهات أن يغلبني هوأي ويقودني جسعي إلى تخير الأطمعة. . أو آيت مبطناً وحولي بطون غرئي وأكبأد حرئي»^(٢). وقيل عن مفعال انه يدل على تكرار وقوع الحدث والمداومة عليه بحيث يصبح كالعادة في صاحبه^(٣).

واستعمله ^{عائلا} بهذه الصياغة لا غير لان المبطن: الذي لا يزال عظيم البطن من كثرة الأكل، فاما المبطن: فالضامر البطن، وأما البطين: فالعظيم البطن بالخلقة، وأما البطن: فهو الذي لا يهمله إلا بطنه، وأما المبطن: فالليل البطن^(٤).

ونلاحظ أن هذه المعاني اختلفت بتنوع الصيغ وان أقربهن للنص وأكثرهن مناسبة للمعنى هي (مبطان) يقول ابن جني (ت ٣٩٢هـ): (في المبالغة لا بد أن تترك موضعا إلى موضع لفظا إلى لفظ وأما جنسا إلى جنس)^(٥). ومثله ابن الأثير (ت ٦٣٧هـ): (وعلى هذا فلا يستقيم معنى الكثرة والقوة في اللفظ والمعنى إلا بالنقل من وزن إلى وزن أعلى منه)^(٦).

وكل ذلك كان متكشفا عند الإمام واضحا قبل أن يذكر في أي كتاب لغوي. ومن صيغ المبالغة الأخرى (فَعُول) التي تفيد في المبالغة لمن دام منه الفعل

-
- ١- ينظر: د. حازم طه مجيد، صيغ المبالغة في القرآن الكريم: ٧٠. ، بحث مجلة آداب الرافدين: عدد: ٢٠، تصدر عن جامعة الموصل/ كلية الآداب.
 - ٢- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبحي الصالح): ٤٥/٤١٨.
 - ٣- ظ: المبرد، المقتضب: ٢/ ١١٤، ١١٣.
 - ٤- ظ: الخوئي (حبيب الله الخوئي)، منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: ٢٠/٩٥.
 - ٥- ابن جني، الخصائص: ٣/٤٦.
 - ٦- ابن الأثير، المثل السائر: ٢/٤٤.

أيضا قيل: (وإذا كان قويا على الفعل قيل فعول)^(١).

وقد استعملت في الرسائل أربع مرات^(٢). فأما (كؤود) فلا نريد أن نزيد عما فصلناه فيها في الفصل الأول^(٣) ومن (فعول) أيضا (نُفور) التي وردت في وصية الإمام لولده الحسن: «بَادَرْتُ بِوَصِيَّتِي إِلَيْكَ وَأُورِدْتُ خِصَالاً مِنْهَا قَبْلَ أَنْ يَعْجَلَ بِي أَجَلِي دُونَ أَنْ أَفْضِيَ إِلَيْكَ بِمَا فِي نَفْسِي أَوْ أَنْ أُنْقَصَ فِي رَأْيِي كَمَا نَقِصْتُ فِي جِسْمِي أَوْ يَسْبِقَنِي إِلَيْكَ بَعْضُ غَلَبَاتِ الْهَوَى وَفِتَنِ الدُّنْيَا فَتَكُونُ كَالصَّغْبِ النَّفُورِ»^(٤).

والنُفْر: التفرق، وكل جازع من شيء نفور، ومن كلامهم: كل أذب نفور^(٥) والنُفور صفة (النفر) المبالغ فيها فجعلها بهذه الصيغة المبالغ في معناها للإشارة إلى شدة الفرق بين قلب الحدث الذي يصفه عَلَيْهِ السَّلَامُ كالأرض الخالية تقبل كل ما يلقي فيها، وبين الذي يكبر به العمر فتعلمه الدنيا ويغلبه الهوى والفتن. فيصبح نفورا صعبا ينفر كل ما يؤتى إليه من الصلاح والخير. فلم يقل (نافر) فقط، لزيادة المعنى في (فعول) كما عرفنا. أما صيغة (فَعِيل) فهي كثيرة جدا ونظن أن ما ذكرناه عنها في اسمي الفاعل والمفعول كافيا. لكن نجد أن بعضهم يزيد في صيغ المبالغة صيغة (فَعِيل)^(٦).

وهذا ما تبينت صحته لإستعمال الامام له، فقد ورد في الرسائل خمس مرات^(٧) مما يعني انه من الكلام العربي الأصيل. فجاء منه في كتاب إلى قثم بن

١- العسكري (ابو هلال العسكري)، الفروق اللغوية: ١٢.

٢- هي نفور: ٣٩٣/٣١، كؤود: ٣٩٨/٣١، رؤوف: س ٤٢٩/٥٣ و غرور: ٤٤٧/٥٦.

٣- يراجع الفصل الأول من هذه الرسالة: ١٠٨ وما بعدها.

٤- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبحي الصالح): ٣٩٣/٣١.

٥- ظ: ابن منظور: لسان العرب: مادة نفر: ٢٣١/١٤.

٦- كمال ابراهيم، عمدة الصرف: ٩٤.

٧- هي بطر وفشل: ٤٠٧/٣٣، ووطنيء: ٤١٠/٣٦، وأرق: ٤٥٢/٦٢، وسليس ٤٠٩/٣٦.

العباس: «إياكوما يُعْتَدَرُ مِنْهُ وَلَا تُكُنْ عِنْدَ النُّعْمَاءِ بَطْرًا وَلَا عِنْدَ الْبِأْسَاءِ فَشِلًا»^(١).
فوجد الصيغتين (بَطْرٌ وَفَشِلٌ) دالتين على المبالغة والكثرة، فالبَطْرُ: الشديد الفرح
مع ثقة بدوام النعمة^(٢).

وفَشِلًا: كسل وضعف وتراخي وجبن^(٣) فهذه الصيغة أضافت للسياق
والصفة القوة والمقدرة في إيصال المعنى، فهو يحذره من كثرة التبطر والفرح في
وقت الرخاء والراحة، وفي الوقت نفسه يحذره من (الفَشَل) وقت الشدة ولم يقل
(فاشلا) للتأثير في المتلقي أكثر. وللإنسجام الصوتي والجرس الموسيقي الرابط بين
الفقرتين في سجعتيهما:

وزادت خديجة الحديثي على أبنية المبالغة عند سيبويه أبنية أخرى منها
(فَعَال)^(٤) ووجدنا له أصلا في كلمة واحدة هي (جَبَان) في عهده لملك الاشر:
«وَلَا تُذْخِلَنَّ فِي مَشُورَتِكَ بَخِيلًا يَعدِلُ بِكَ عَنِ الْفَضْلِ، وَيَعدُّكَ الْفَقْرَ، وَلَا جَبَانًا
يُضعِفُكَ عَنِ الْأُمُورِ»^(٥).

ج - اسم المفعول:

هو ما اشتق من المصدر للدلالة على صفة من وقع عليه الحدث وله بناء
قياسي واحد للثلاثي المجرد هو (مفعول)، ويصاغ من المتعدي المبني للمجهول،
ويصاغ من اللازم إذا أريد تعديته إلى المصدر، أو الظرف، أو الجار والمجرور، ويأتي
من جميع أبواب الفعل الصحيح المعتل، إلا أن (واو مفعول) تحذف من الأجوف

١ - نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبحي الصالح): ٤٠٧/٣٣.

٢ - ظ: صبحي الصالح في تحقيقه لكتاب نهج البلاغة: ٦٨٨.

٣ - ظ: ابن منظور، لسان العرب: مادة (فشل): ٢٦٨/١٠.

٤ - ابنية الصرف في كتاب سيبويه: ١٨٨.

٥ - نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبحي الصالح): ٤٣٠/٥٣.

اليائي عند الاخفش^(١).

ويقال فيه ما قيل في اسم الفاعل من حيث دلالة على الحدوث والثبوت فهو يدل على الثبوت إذا ما قيس بالفعل وعلى الحدوث إذا ما قيس بالصفة المشبهة^(٢).

وجاء اسم المفعول كثيرا في رسائل نهج البلاغة فمن الثلاثي المجرد جاء في كلام له عن بني تميم: «وإِنَّ لَهُمْ يَنَا رَحِمًا مَاسَةً وَقَرَابَةً خَاصَّةً نَحْنُ مَأْجُورُونَ عَلَى صَلَّتِهَا وَمَأْزُورُونَ عَلَى قَطِيعَتِهَا»^(٣). فالاسمان (مأجور ومأزور) على وزن مفعول جاء الثاني بالهمز شذوذا على غير القياس فاصله موزور بالواو من الوزر إلا أنه ^{عاشرا} قال: (مأزورون) طلبا للمطابقة الصوتية بين مأجورين ومأزورين^(٤). ونجد أن اسمي المفعول هنا جاءت بدلالة الثبوت، فالثواب والعقاب امر ثابت لا جدال فيه.

وجاء اسم المفعول من غير الثلاثي على (مُفَعَّلٌ، وَمُفْتَعَلٌ وَمُفَعَّلٌ وَمُفَعَّلٌ وَمُسْتَفَعَّلٌ وَمُفَعَّلٌ). ويأتي اسم المفعول بصيغة (فعليل) كثيرا في رسائله لتدل على الثبوت أو معنى قريب منه بخلاف صيغة مفعول الدالة على الحدوث لو حلت مكانه، وان مفعول تحتل الحال والاستقبال وتحتل غيرها في حين أن فعليل لا تطلق إلا إذا اتصف صاحبه به^(٥).

فجاء في كتاب إلى معاوية: «وَلَكِنْ لَيْسَ أُمِّيَّةٌ كَهَاشِمٍ وَلَا حَرْبٌ كَعَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَلَا أَبُو سُفْيَانَ كَأَبِي طَالِبٍ، وَلَا الْمُهَاجِرُ كَالطَّلِيْقِ، وَلَا الصَّرِيْحُ

١- ظ: سيبويه، الكتاب: ٣٦٣/٢، ابن جني، المنصف: ٢٨٧/١ وما بعدها، ظ: الحديثي (خديجة الحديثي)، ابنية الصرف في كتاب سيبويه: ١٩٣.

٢- السامرائي (فاضل صالح السامرائي)، معاني الابنية: ٥٩.

٣- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبحي الصالح): ٣٧٦/١٨.

٤- ظ: المعتزلي (ابن ابي الحديد)، شرح نهج البلاغة: ٩٧/١٥، الخوئي (حبيب الله الخوئي)، منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: ٣١٣/١٨.

٥- السامرائي (فاضل صالح السامرائي)، معاني الابنية: ٦١.

كَاللَّصِيقِ^(١).

تكررت فعيل في النص ثلاث مرات إلا أن ما يعيننا منها (الطليق) لأنها جاءت بمعنى المطلق سراحه، فمعلوم أن أبا سفيان ومعاوية كانا من الطلقاء يوم الفتح، والطلاق هو الذي اسر فاطلق بالمن عليه أو الفدية^(٢).

ولم يستعمل **عَلَيْهِ** اسم المفعول (مطلوق) لأسباب.

١ - لثبات هذه الصفة عليه (معاوية).

٢ - (مطلوق) يحتمل الحال والاستقبال لكن (طليق) للماضي لأنه اتصف بها كما نقول قتيل للذي قتل فعلا.

٣ - في استعمالها مراعاة للانسجام الصوتي وموسيقى النص التي من شأنها التأثير في النفس.

ومما تجدر الإشارة إليه في إطار ما نحن فيه إن عبد الكريم السعداوي يدرج كلمة (دفيق) في: « **وَالْمَاءُ مِنْ فَوْقِهَا دَفِيقٌ** »^(٣) ضمن الغريب يقول: (ولكن هذا افضى إلى غرابة التركيب فدافق) بمعنى (مدفوق) كان غريبا وزاد عليها الإمام (دفيق) بالمعنى نفسه^(٤).

ولا ندري ما الداعي لهذا الاستغراب وهو في الصفحة نفسها يجيب نفسه يقول: (وكأن الإمام مولعا في صوغ فعيل بدلا من مفعول)^(٥)، وان كانت كلمة (دافق) غريبة لم لا نقول إنه **عَلَيْهِ** عارف بهذه الغرابة فلم

١ - نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبحي الصالح) ٣٧٥ / ١٧.

٢ - ظ: الصالح (صبحي الصالح) في تحقيقه لكتاب نهج البلاغة: ٦٧٨.

٣ - نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبحي الصالح): خطبة ٤٠ / ١.

٤ - ظ: السعداوي (عبد الكريم السعداوي): غريب نهج البلاغة: ٢٦٣.

٥ - ظ: م. ن: ٢٦٣.

يستعملها وفضل هنا استعمال المشهور كما فعل في (وثيق)^(١)، و(جريح)^(٢) و(غريم)^(٣) و(أسير)^(٤) و(صريع)^(٥)، و(كسيرة)^(٦) و(رهينة)^(٧) و(ضريبة)^(٨).

وكذلك نجد في الرسائل تنوعاً لطيفاً وتعبيراً بديعاً لاسم المفعول الواحد فهو لا يعبر عن مفعول (طلب) بمطلوب وانتهى، بل أن لفصاحته وبيانه الأثر الواضح في كل كلمة كتبها في رسائله فنجد مثلاً في كتاب إلى معاوية: «فَأَتَى اللَّهَ فِيمَا لَدَيْكَ، وَانظُرْ فِي حَقِّهِ عَلَيْكَ وَارْجِعْ إِلَى مَعْرِفَةِ مَا لَا تُعْذِرُ بِجَهَالَتِهِ فَإِنَّ لِلطَّاعَةِ أَعْلَاماً وَأَصْحَةَ، وَسُبُلًا نَيْرَةً وَمَحَجَّةً نَهْجَةً، وَغَايَةً مُطْلَبَةً يَرِدُهَا الْأَكْيَاسُ، وَيُخَالِفُهَا الْأُنْكَاسُ»^(٩).

فنلاحظ (مُطْلَبَةً) بمعنى مطلوبة صيغ اسمها من الفعل المزيد (إفتعل) أي (إطلب) فهو لم يقل مطلوبة هنا للتشديد والمبالغة في معنى الطلب ولقوة تلك الغاية جاءت قوة الطلب عليها، يقول الشارح البحراني: مطلبة بتشديد الطاء وفتح اللام أي مطلوبة جداً منهم بناءً على أن كثرة المباني تدل على كثرة المعاني^(١٠).

وفي كتاب آخر إلى معاوية: «فَسُبْحَانَ اللَّهِ مَا أَشَدُّ لُزُومَكَ لِلْأَهْوَاءِ

١- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صحي الصالح): ٤٥٩/٦٩.

٢- م. ن: ٣٧٣/١٤.

٣- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صحي الصالح): ٣٩١/٣١.

٤- م. ن: ٣٩١/٣١.

٥- م. ن: ٣٩١/٣١.

٦- م. ن: ٤١٣/٤١.

٧- م. ن: ٣٩١/٣١.

٨- م. ن: ٤١١/٣٨.

٩- م. ن: ٣٩٠/٣٠.

١٠- ظ: الخوئي (حبيب الله الخوئي)، منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: ٣٧٩/١٩.

المُبْتَدَعَةُ وَالْحَيْرَةُ الْمُتَّبَعَةُ، مَعَ تَضْيِيعِ الْحَقَائِقِ وَأَطْرَاحِ الْوَتَائِقِ، الَّتِي هِيَ لِلَّهِ
طَلِبَةٌ، وَعَلَى عِبَادِهِ حُجَّةٌ^(١). وما يعيننا من أسماء المفعول في هذا النص
(طَلِبَة) على وزن (فَعْلَة) وهي صيغة من صيغ المصادر السماعية للفعل الثلاثي
(فَعَلَ - يَفْعِلُ) ولكنها جاءت هنا لتدل على اسم المفعول. فـ(طَلِبَة) بالكسر
وبفتح فكسر: مطلوبة^(٢)، وجاء في العين: (طَلِبَة: ما كان لك عند آخر من حق
تطالبه به)^(٣).

نعرف من ذلك سعة الدلالة والمبالغة في ضرورة الالتزام بأوامر الله صغيرة
وكبيرة.

فالاسم فيه دلالة الوسم على الشيء، فيما المصدر يدل على حدث غير
مقترن بزمن معين فيشبه أن يكون كالرسم على الفعل. وفي وصيته للحسن عليه السلام:
«وَأَعْلَمُ يَقِينًا أَنَّكَ لَنْ تُبْلَغَ أَمْلَكَ، وَلَنْ تُعْذَوْ أَجْلَكَ، وَأَنَّكَ فِي سَبِيلِ مَنْ كَانَ
قَبْلَكَ، فَخَفِّضْ فِي الطَّلَبِ وَأَجْمِلْ فِي الْمُكْتَسَبِ»^(٤) فاستعمل المصدر (الطَّلَب)
للتعبير عن اسم المفعول (المطلوب).

فجاء هذه المرة على صيغة المصدر (فَعَلَ) بفتح الفاء والعين كـ(السَلَب)
بمعنى المسلوب وكـ(النَّقْض) بمعنى المنقوض، وهذه من الصيغ التي تفيد مبالغة
اسم المفعول أي خفض في مطلوبك من هذه الدنيا ولا تأس على شيء يفوتك
مهما كان، فالمصدر بدلالته المطلقة وعدم اقترانه بزمن ودلالته على الحدث المجرد
يمنح التعبير قوة واتساعا لا يمكن للاسم أن يؤديه.

فهذه الصيغ الثلاث (مُطَلَبَة وَطَلِبَة وَالطَّلَب) المعبرة عن اسم المفعول

١- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبحي الصالح): ٣٧ / ٤١٠.

٢- ظ: الصالح (صبحي الصالح) في تحقيقه لكتاب نهج البلاغة: ٦٨٩.

٣- الفراهيدي، العين: ١٢ / ٧.

٤- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبحي الصالح): ٣١ / ٤٠١.

الواحد لم توضع في مواضعها اعتباطا وبصورة عشوائية إنما تدل على حسن البيان. وجاء اسم المفعول بصيغ أخرى ليدلل على مبالغة ك(فَعُول) بمعنى مفعول في (رسول) بمعنى المرسل^(١) وقد تكررت في الرسائل، وجاء أيضا (فَعَل) بمعنى المفعول^(٢) ك(الوَلَد) بمعنى المولود^(٣)، يقول الخوئي: (الولد بسكون الثاني وحركات الواو وبفتحهما كل ما ولده شيء ويطلق على الذكر والأنثى والمثنى والمجموع)^(٤)، وذكرنا في المصادر مجيء (فَعُل) بمعنى مفعول ك(عُرِف) و(فَعُل) بمعنى مفعول ك (خَلَق) و(مَفْعَل) بمعنى مفعول ك (مَقْضَم)^(٥)، أي المأكل بمعنى المأكول أو المقضوم.

د - الصفة المشبهة:

هي ما اشتق (من فعل لازم لمن قام به على معنى الثبوت)^(٦)، وأراد بـ(من فعل): المصدر، ومن (لمن قام به) أي: يخرج بذلك اسم المفعول اللازم والمتعدي بحرف الجر ك(معدول عنه)، وأسماء الزمان والمكان والآلة، وأراد بـ(الثبوت) والاستمرار واللزوم، وبذلك يخرج اسم الفاعل اللازم^(٧).

وقد سميت الصفة المشبهة بهذا الاسم لأنها أشبهت اسم الفاعل في أنها تدل كما يدل على الحدث ومن قام به، فهي تذكر وتؤنث وتثنى وتجمع ويدخلها

١- السامرائي (فاضل صالح السامرائي)، معاني الأبنية: ٦٨، ٧٢.

٢- م. ن: ٦٦، ٧٣.

٣- ظ: نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبحي الصالح): ٣/٣٦٥، ٢٤/٣٨٠.

٤- الخوئي (حبيب الله الخوئي)، منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: ١٧/١١٩.

٥- ظ: نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبحي الصالح): ٤٥/٤١٧.

٦- ظ: الرضي، شرح الشافية: ٢/٢٠٥.

٧- م. ن: ٢/٢٠٥.

الألف واللام وتعمل فيما بعدها، إلا أنها ليست مثله في جريانه على أفعاله في الحركات والسكنات وعدد الحروف^(١). واستعمل **عَابِلًا** الصفات المشبهات بالفاعل في رسائله وبأوزان متنوعة فمنها ما جاء على فعيل كـ(ثقیل)^(٢) و(قبيح)^(٣) و(كريم)^(٤) و(بخيل)^(٥) و(بليغ)^(٦) و(كليل)^(٧).

ومنهما أفعل كـ(أعمى)^(٨) و(أغلف)^(٩)، جاء في وصيته لولده الحسن **عَلَيْهِ السَّلَامُ** : «لَيْسَ كُلُّ عَوْرَةٍ تَظْهَرُ وَلَا كُلُّ فُرْصَةٍ تُصَابُ وَرَبِّمَا أَخْطَأَ الْبَصِيرُ قَصْدَهُ وَأَصَابَ الْأَعْمَى رُشْدَهُ»^(١٠).

استعمل الإمام الصفات (أعمى وبصير) وعرفهما بال التعريف دون اسم الفاعل لما لها من الثبات للدلالة على أن الفرص والأعمال في هذه الدنيا، والأهداف المراد تحقيقها لا تصاب بسهولة وقد لا يصل لها اقدر الناس عليها فالباصر الذي ثبتت له صفة البصر فصار (بصيرا) قد يخطئ الطريق، وبالمقابل يعقد موازنة باستعمال الضد لتوضيح المعنى وإثارة الفكر فـ(الأعمى) ضد البصير وهو من ثبت له العمى فهو أعمى. ورغم ذلك فهذا الأعمى قد يصيب الطريق الذي أضاعه البصير.

١- ظ: ابن يعيش، شرح المفصل: ٦/ ٨١.

٢- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبيح الصالح): ٥٣/ ٤٣٩.

٣- م. ن: ٥٣/ ٤٣٩.

٤- م. ن: ٥٣/ ٤٤١.

٥- م. ن: ٥٣/ ٤٣٠.

٦- م. ن: ٥٣/ ٤٣٥.

٧- م. ن: ٣٨/ ٤١١.

٨- م. ن: ٣١/ ٤٠٤.

٩- م. ن: ٦٤/ ٤٥٥.

١٠- م. ن: ٣١/ ٤٠٤.

ومن أبنية الصفة المشبهة (فَعَلَ) وهي صيغة مبالغة أيضا، (والغالب في وصفه أن يكون للأعراض من الوجع وما يجري مجراه كَحَزَنٍ وَرَدِيٍّ وَشَعَثٍ. وَخَزِيٍّ. ومن الهيج كَبَطَّرَ وَفَرِحَ)^(١) فجاء مثلا في كتاب إلى أهل مصر يحثهم فيه على قتال عدوهم فينصحهم بـ(وَلِإِنْ أَخَا الْحَرْبِ الْأَرْقِ)^(٢).

فاستعمل (الأرق) في التعبير عن ساهر الليل الذي لا تنام عينه في الحرب فاستعمل لها (فَعَلَ) لما لها من دلالة على (دوام الاتصاف وفيها دلالة البقاء والثبات دون اشتراط الزمن)^(٣). وكان المعنى انه كثر منه الفعل كثرة لا ترقى إلى درجة الثبوت وهو مصحوب باندفاع^(٤).

واستعمل **عَلِيًّا** في الرسائل (فَعَلَ) صفة مشبهة في (حَسَنَ) وجاء هذا البناء قليلا من باب (فَعَلَ) ومثّل له ابن الحاجب: (وهذا حَسَنَ الوجه، وهذه حَسَنَةُ الوجه)^(٥).

وجاءت في عهده لملك ينصحه بعدم الابتعاد والاحتجاب عن الرعيّة:
«وَالْاِخْتِجَابُ مِنْهُمْ يَقْطَعُ عَنْهُمْ عِلْمَ مَا اِخْتَجَبُوا دُونَهُ، فَيَصْنَعُرُ عِنْدَهُمُ الْكَبِيرُ وَيَعْظُمُ الصَّغِيرُ، وَيَقْبُحُ الْحَسَنُ، وَيُحْسِنُ الْقَبِيحُ، وَيُشَابُّ الْحَقُّ بِالْبَاطِلِ»^(٦).

في هذا النص يلاحظ (الصغير والكبير والقبيح والحسن) وكلها صفات مشبهات استعملها الإمام استعمالا لطيفا في إخراج المعنى ورتبها ترتيبا عكسيا

١- الرضي، شرح الشافية: ٧٢ / ١ .

٢- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبحي الصالح): ٤٥٢ / ٦٢ .

٣- العيني، شراح المراح في التصريف: ١١٩ .

٤- السامرائي (فاضل السامرائي) معاني الابنية في العربية: ١١٧ .

٥- ظ: الرضي، شرح الشافية: ١ / ١٤٨، الرضي، شرح الكافية، ٢ / ٢٢٧ - ٢٢٨ .

٦- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبحي الصالح): ٤٤١ / ٥٣ .

لجذب الأذهان. وجاءت من باب (فَعَل) الصفة (فَعَال) مرة واحدة، وعدّها ابن الحاجب صفة ولكن الرضي عدّها مبالغة (فَعِيل)^(١) وجاءت هذه الصيغة في عهده إلى مالك أيضا، يوصيه برؤوس جنده خيرا وتعدد حسناتهم: «وَوَاصِلٌ فِي حُسْنِ الثَّنَاءِ عَلَيْهِمْ، وَتَعْدِيدِ مَا أَبْلَى ذُؤُوبَ الْبَلَاءِ مِنْهُمْ، فَإِنَّ كَثْرَةَ الذِّكْرِ لِحُسْنِ أَعْمَالِهِمْ تَهْزُ الشُّجَاعَ وَتَحْرُضُ النَّكِلَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ»^(٢).

و(الشجاع) هي الصفة المشبهة فهي إذا كانت كذلك دلّت على ثبات الشجاعة في الشخص الموصوف بها. وعلى الرغم من ذا ذكر محاسن ذوي البلاء وحسن الثناء عليه تهزه وتزيد من شجاعته وثباته. وجاءت الصفة على (فَعَال) وهو وصف قياسي في (فَعَل - يَفْعَل) الدال على العيب أو الحلية أو اللون^(٣)، وجاءت دالة على اللون في كتابه إلى أمراء البلاد في معنى الصلاة: «وَصَلُّوا بِهِمُ الْعَصْرَ وَالشَّمْسُ بَيضاء حَيَّةً فِي عَضْوٍ مِنَ النَّهَارِ حِينَ يُسَارُ فِيهَا فَرَسَخَان»^(٤) (فيبيضاء) صفة للشمس تدل على اللون.

وجاء أيضا في وصيته لولده الحسن عليه السلام: «فَانظُرْ فِيمَا فَسَرْتُ لَكَ، وَإِنْ لَمْ يَجْتَمِعْ لَكَ مَا تُحِبُّ مِنْ نَفْسِكَ وَفِرَاحِ نَظْرِكَ وَفِكْرِكَ، فَاغْلَمْ أُنْكَ إِئْمَا تُخِيطُ الْعَشْوَاءَ، وَتَتَوَرَّطُ الظُّلْمَاءَ»^(٥)، والعشواء والظلماء، مما يدل على مرض فيمن تصيبانه والظلماء: الظلمة ربما وصف بها فيقال ليلة ظلماء أي مظلمة^(٦)، والعشواء: الضعيفة البصر، أي تحبب خبط الناقة العشواء لا تأمن أن تسقط فيما لا

١- الحديثي (خديجة الحديثي)، ابنة الصرف في كتاب سيبويه: ١٩٢.

٢- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبحي الصالح): ٤٣٤/٥٣.

٣- ظ: الرضي، شرح الشافية: ١/١٤٤.

٤- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبحي الصالح): ٤٢٦/٥٢.

٥- م. ن: ٣١/٣٩٥.

٦- ظ: ابن منظور، لسان العرب: مادة. ظلم: ٨/٢٦٧.

خلاص منه^(١). وسابقا قيل في أمثال العرب هو يخبط خبط عشواء، ويضرب مثلا للسادس الذي يركب رأسه ولا يهتم لعاقبته^(٢).

فاستعمل عاشيا، (فعلاء) ليعبر عن حالة أشبه بالمرض بل اشد وقعا قد تصيب ولده عاشيا لو أحبت نفسه خلاف ما أوصاه به عاشيا وهو خلاصة الفكر والنظر.

وجاء أيضا (فعل) في الرسائل بمعنى الصفة الثابتة واوضحنا ذلك النص سابقا «بَادَرْتُ بِوَصِيَّتِي إِلَيْكَ وَأَوْزَدْتُ خِصَالًا مِنْهَا قَبْلَ أَنْ يَعْجَلَ بِي أَجَلِي دُونَ أَنْ أَفْضِيَ إِلَيْكَ بِمَا فِي نَفْسِي أَوْ أَنْ أُنْقَصَ فِي رَأْيِي كَمَا نُقِصْتُ فِي جِسْمِي أَوْ يَسْبِقَنِي إِلَيْكَ بَعْضُ غَلَبَاتِ الْهَوَى وَفَتَنِ الدُّنْيَا فَتَكُونَ كَالصَّغْبِ الثُّفُورِ»^(٣).

ف(صغب) هي صفة مشبهة على صيغة (فعل) استعملها الإمام استعمالا لخدم غرض النص ولا سيما أنه أعقبها بصفة أخرى على فعول معرزا المعنى الذي أراد في إضفاء معنى ثبوت هذه الصفات على من غلبه الهوى. ومن الصفات المشبهة (فيعل) وردت في أماكن متعددة من الرسائل ك(سيّد وميّت وليّن وهيّن) وفيعل من واو أو ياء فأما ذوات الواو فمنه (هيّن وميّت وسيّد) لأنه من ساد يسود ومات يموت وهان يهون وأما ليّن فمن الياء^(٤).

هـ - اسم التفضيل:

هو وصف ثابت في الموصوف، يصاغ على وزن (أفعل) للمذكر، ومؤنثه (فُعلى)، للدلالة على أن شيئين قد اشتركا في صفة واحدة، وزاد احدهما على

١ - ظ: صبحي الصالح في تحقيقه لكتاب لنهج البلاغة: ٦٨٤.

٢ - ظ: ابن منظور، لسان العرب: عشا: ٢٢٦/٩.

٣ - نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبحي الصالح): ٣٩٣/٣١.

٤ - ظ: المبرد، المقتضب: ٥٧/١.

الآخر في تلك الصفة، وهذا هو الأصل^(١). ويضيف محمد عبد المجيد: (وقد لا يدل على ذلك التشريك في صفة واحدة وبزيادة احدهما في تلك الصفة)^(٢).

وأركان اسم التفضيل بحسب ذلك تكون في اغلب الحالات:

١- صيغة (أفعل) وهي اسم مشتق.

٢- شيان يشتركان في معنى خاص.

٣- زيادة احدهما على الآخر في هذا المعنى الخاص، والذي زاد يسمى المفضل، والآخر يسمى المفضل عليه أو المفضول.

من ذلك في عهد الإمام إلى مالك الأشتر: «وَلْيَكُنْ أَحَبَّ الْأُمُورِ إِلَيْكَ أَوْسَطُهَا فِي الْحَقِّ وَأَعْمُهَا فِي الْعَدْلِ وَأَجْمَعُهَا لِرِضَى الرَّعِيَّةِ فَإِنَّ سُخْطَ الْعَامَّةِ يُجْحِفُ بِرِضَى الْخَاصَّةِ وَإِنْ سُخْطَ الْخَاصَّةِ يُعْتَفَرُ مَعَ رِضَى الْعَامَّةِ وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنَ الرَّعِيَّةِ أَثْقَلَ عَلَى الْوَالِيِّ مَثْوَةٌ فِي الرَّخَاءِ وَأَقْلُ مَعُونَةٌ لَهُ فِي الْبَلَاءِ وَأَكْرَهُ لِلْإِنصَافِ وَأَسْأَلَ بِالْإِنْخَافِ وَأَقْلُ شُكْرًا عِنْدَ الْإِعْطَاءِ وَأَبْطَأُ عُذْرًا عِنْدَ الْمَنْعِ وَأَضْعَفُ صَبْرًا عِنْدَ مُلِمَاتِ الدَّهْرِ مِنْ أَهْلِ الْخَاصَّةِ»^(٣).

نلاحظ في النص أن أسماء التفضيل جاءت جميعها على (افعل) ودلت على زيادة من أحد طرفي التفضيل على الآخر، وبنائية النص قائمة أساسا على ذلك وتداول فيه. فاستعمل (أحب، أوسط، اعم، اجمع، أثقل، اقل، اكره، اسأل، اقل، أبطأ، اضعف) كل ذلك الإكثار من اسم التفضيل هنا ليدل على تأكيد فكرة النص من الحث على إرضاء العامة من الرعية وكسبهم ولو كان على حساب الخاصة، وتقليل شأن الخاصة لأنهم يتصفوا بهذه الصفات التي نص

١- الرضي، شرح الكافية: ١١٢/٢ - ١١٤.

٢- ظ: عبد المجيد (محمد عبد المجيد)، ظاهرة التفضيل بين القرآن الكريم واللغة: مجلة البلغاء، العلوم الاجتماعية والإنسانية، مجلد: ٩، العدد ١، سنة ٢٠٠٢: ٢٣٠.

٣- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبحي الصالح): ٤٢٩/٥٣.

عليها. وقد لا تستعمل صيغة (أفعل) في التفضيل كما في وصيته لولده الحسن عليه السلام: «وَأَمْسِكْ عَن طَرِيقِي إِذَا خِفْتَ ضَلَالَتَهُ، فَإِنَّ الْكُفَّ عِنْدَ حَيْرَةِ الضَّلَالِ خَيْرٌ مِنْ رُكُوبِ الْأَهْوَالِ»^(١).

فـ(خير) هنا اسم تفضيل استعمل للمفاضلة بين شيئين هما (حيرة الضلال) و(ركوب الأهوال) يقال: فلان خير من فلان محذوف من أخير، ولكنهم اختلفوا في سبب حذف الهمزة، فذهب أكثر النحاة^(٢) على أن الهمزة حذفت تخفيفاً لكثرة الاستعمال، (فهما شاذان قياساً لا استعمالاً)^(٣).

وقد لا يكون في اسم التفضيل تفضيلاً، فيدل على (زيادة في النقص لا على التفضيل)^(٤). وهو ما سُمي (بالتفضيل الناقص).

كما ورد في كتابه لأهل مصر: «فَحَشِيتُ إِنْ لَمْ أَنْصُرِ الْإِسْلَامَ وَأَهْلَهُ أَنْ أَرَى فِيهِ ثَلَمًا أَوْ هَدَمًا، تَكُونُ الْمُصِيبَةُ بِهِ عَلَيَّ أَعْظَمَ مِنْ فَوْتٍ لَا يَتَّكُمُ الَّتِي إِئْمًا هِيَ مَتَاعُ أَيَّامٍ قَلِيلٍ»^(٥).

نجد في هذا النص أن طرفي التفضيل (أن يرى في الإسلام ثلماً أو هدماً) و(فوت الولاية) فكلا الأمرين غير محبين إلى نفس الإمام ولا يتمنى أو يفضل أن يحدث له أي منهما إلا أنه زاد في النقص أي (أن يرى في الإسلام ثلماً أو هدماً) هو أزيد نقصاناً وخسارة له وللإسلام والأمة من الطرف الآخر (فوت الولاية) مع ما يحمل هذا الطرف من خسارات أيضاً. لذلك استعمل صيغة افعل في (أعظم) لكون ذلك الأخير أهون على نفسه من الآخر.

١- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبحي الصالح): ٣٩٢/٣١.

٢- ظ: الرضي، شرح الشافية: ٤٤٧/٣.

٣- ظ: الصبان، حاشية الصبان: ٤٣/٣.

٤- م. ن: ١٧٧/٣.

٥- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبحي الصالح): ٤٥١/٦٢.

ومثل ذلك ما جاء في عهد إلى عمّال الصدقة: «وَمَنْ اسْتَهَانَ بِالْأَمَانَةِ وَرَوَّعَ فِي الْخِيَانَةِ وَلَمْ يُنَزِّهِ نَفْسَهُ وَدِينَهُ عَنْهَا فَقَدْ أَحْلَى بِنَفْسِهِ الدُّلَّ وَالْخِزْيَ فِي الدُّنْيَا وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَذْلُ وَأَخْزَى»^(١). وتقدير الكلام: هو في الآخرة أذل وأخزى من الدنيا.

فالذي على هذا لا يفضل إحدى الحالتين على الأخرى فهما سواء في الكراهة لكن هنا جاء النقص مجال الدنيا مقارنة بالذل والخزي الذي ينتظره في الآخرة.

وقد لا يشترك طرفا التفضيل في الصفة كما جاء في كتابه إلى بعض أمراء جيشه: «فَإِنَّ الْمُتَكَارَةَ مَغِيْبُهُ خَيْرٌ مِنْ مَشْهَدِهِ وَقُعُودُهُ أَغْنَى مِنْ نُهْوِضِهِ»^(٢). فهو يعقد المفاضلة بين (المغيب) و(المشهد) باسم التفضيل (خير)، مع كون الطرفين غير مشتركين في الصفة بل فاضل بين شيئين مختلفين وكذلك في (قعود) و(نهوض) باسم التفضيل (أغنى).

والحق أن الإمام أراد هنا الإشارة إلى تفضيل (الفائدة المعنوية) على (الفائدة المادية) فهو لا ينصح بزيادة عدد الجيش في حروبه على حساب مصلحته. لان وجود المتكارة في القتال يؤدي الى إضعاف الصف وخسارات لا تعوض، في حين هو يفضل الفائدة المعنوية في (مغيب ذلك المتكارة وقعوده) لان فيه كسب للنفوس وقوة من شأنها إحراز النصر. وكذلك فلاسم التفضيل بمقتضى لفظه أربع حالات^(٣).

١- المجرد من (أل) والإضافة.

٢- المقترن بـ(أل).

١- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبحي الصالح): ٢٦/٣٨٣.

٢- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبحي الصالح): ٤/٣٦٦.

٣- الانصاري، شرح قطر الندى: ٣١٣.

٣- المضاف إلى نكرة.

٤- المضاف إلى معرفة .

والرسائل غنية باحتوائها على أحوال متنوعة من اسم التفضيل إلا من إضافته إلى (النكرة). ومن استعملاته ما جاء مقترنا بـ(أل) في كتاب إلى أهل مصر «وَلَا تَتَّقُلُوا إِلَى الْأَرْضِ فَتُقَرُّوا بِالْحَسَنِ وَتُبُوءُوا بِالذَّلِّ وَيَكُونَ نَصِيبُكُمْ الْأَخْسَ»^(١).

فاستعمل اسم التفضيل (الاحس) مقترنا بـ(أل) التعريف دون الأحوال الأخرى له، ذلك لدقة التعبير وبلاغته، لأنه أراد إبلاغهم أن من يتناقل في الدفاع عن أرضه إنما يحظى بابلغ درجات الحنية، وإن نصيبه أخس مما يتصوره احد، فاستعمل التفضيل بـ(أل) لأنه أعلى وأعم درجات المفاضلة^(٢).

وجاء اسم التفضيل المقترن بـ(أل) لغير تفضيل^(٣) بمعنى الصفة في كتابه إلى عثمان بن حنيف في حديث عنه الزهد: «وَأَيْنَمَا هِيَ نَفْسِي أَرُوضُهَا بِالتَّقْوَى لِتَأْتِيَّ أَمِنَةً يَوْمَ الْخَوْفِ الْأَكْبَرِ»^(٤). فالخوف الأكبر يقصد به الخوف الكبير، وهو مع وجود معنى التفضيل فيه إلا أنه في الأساس يشير إلى معنى الصفة (كبير).

في مثل ذلك قيل في الأذان (الله أكبر) أي: كبير، ومنه قوله تعالى: (هو أهون عليه) أي: هو عليه هين، لأن ذلك لا يجوز عن الله^(٥). وكذلك نجد معنى

١- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صحي الصالح): ٤٥٢ / ٦٢.

٢- ظ: السامرائي (فاضل صالح السامرائي): معاني النحو: ٦٩١ / ٤.

٣- اختلف القدامى في ذلك فالمبرد مع الفكرة ويرى فيها قياس مطرد، حينما يجد ابن مالك أن الأصح قصره على السماع ولا يقاس عليه ومثله الرضي الاسترابادي، ظ: شرح الرضي على الكافية: ٤٥٩ / ٣.

٤- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صحي الصالح): ٤١٧ / ٤٥.

٥- ظ: المبرد، المقتضب: ٢٤٥ / ٣ - ٢٤٧.

الصفة مع اسم التفضيل في كلمتي (الأقصى، والأدنى)^(١) من الرسائل.

و - اسما الزمان والمكان:

اسم الزمان: اسم مشتق يدل على زمن وقوع الفعل ومعناه، واسم المكان: هو اسم مشتق يدل على مكان وقوع الفعل ومعناه^(٢)، أمّا صوغهما فيشتقان من الثلاثي على (مَفْعَل) و(مَفْعِل) وعلى وزن اسم المفعول من غير الثلاثي، فوزن (مَفْعَل) بفتح العين للثلاثي المجرد المأخوذ من (يَفْعُل).

نحو: يَنْظُرُ مَنْظَرًا، أو من (يَفْعَل) نحو يَذْهَبُ، مَذْهَبًا وشَدَّ مثل مَغْرِبٍ ومَشْرِقٍ ومَسْجِدٍ وغيرها وهي ليست مثالا واويا ويجوز فيها الفتح على القياس والأول أفصح^(٣). ووزن (مَفْعِل) مأخوذ من (يَفْعِل) الصحيح الآخر نحو (يجلس، مجلس) أو المثال الواوي نحو (يوعد موعدا)^(٤).

ونجد اسم الزمان في رسائل النهج كما في النهج جميعا معتمدا على المسميات غير المشتقة أكثر من الاشتقاق الذي إن جاء فهو قليل^(٥). فنجد منها مثلا (الليل، الظهر، العصر، النهار، العشاء، الغداة)^(٦)، و(صباح، مساء)^(٧). وجاء على مَفْعِل (موعدا)^(٨) وعلى مَفْعَل (مطلع)^(٩) وجاءت (موسم)^(١٠) على

١- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبيح الصالح): ٤٥/٤١٧.

٢- ظ: يعقوب (اميل يعقوب)، موسوعة النحو والصرف والاعراب: ٦٤، ٧٦.

٣- ظ: الغلابيني (مصطفى الغلابيني)، جامع الدروس العربية: ١٥١/١ - ١٥٢.

٤- م. ن: ١٥١/١ - ١٥٢.

٥- ظ: فرحان (علي فرحان)، لغة الامام علي عليه السلام: ٥٢.

٦- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبيح الصالح): ٥٢/٤٢٦.

٧- م. ن: ٥٦/٤٤٧.

٨- م. ن: ٥٣/٤٤٤.

٩- م. ن: ٦٤/٤٥٥.

١٠- م. ن: ٣٣/٤٠٧.

غير القياس .

أمّا اسم المكان فجاء كثيرا على (مَفْعِل)، و(مَفْعَل) فمن مَفْعَل على القياس (المزلق)^(١) و(مَثَوَى ومذَهَب)^(٢) و(مَقْطَع)^(٣) . وجاء على (مَفْعِل) (مَوْعِ) ^(٤) و(مَوْضِع)^(٥) و(مَوْطِن)^(٦) و(مَهَيْط)^(٧) و(مَنْزِل)^(٨) و(مَنْكِب)^(٩) و(مَرِيض)^(١٠) .

ز - اسم الآلة:

اسم مبدوء بميم زائدة للدلالة على ما حصل الفعل بواسطته^(١١) وله ثلاثة أوزان بكسر الميم (مِفْعَال ومِفْعَل ومِفْعَلَة)^(١٢) . وأضاف عليها الجمع اللغوي (فَعَالَة وفَعَال وفَاعِلَة وفَاعِل) ^(١٣) . وجاء من هذه الأوزان القياسية في رسائل

١- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبيح الصالح): ٤٥/٤١٧ .

٢- م. ن: ٤٠٤/٣١٠ .

٣- م. ن: ٤٢٤/٥٠ .

٤- م. ن: ٤٤٤/٥٣ .

٥- م. ن: ٤٠٣/٣١ .

٦- م. ن: ٤٣٩/٥٣ .

٧- م. ن: ٣٩٨/٣١ .

٨- م. ن: ٤٦٥/٧٨ .

٩- م. ن: ٤٥٠/٦١ .

١٠- م. ن: ٤٢٦/٥٢ .

١١- الحديثي (خديجة الحديثي)، ابنية الصرف في كتاب سيبويه: ١٩٩ .

١٢- الحملاوي (احمد الحملاوي)، شذا العرف في فن الصرف: ٨٥، الحديثي (خديجة الحديثي)، ابنية الصرف في كتاب سيبويه: ١٩٩ .

١٣- ظ شاهين (عبد الصبور شاهين)، المنهج الصوتي للبنية العربية: ١٢١ .

النهج: (مِرْجَل) ^(١) و(مفتاح) ^(٢) و(مِيزَان) ^(٣) و(مِجْنُ) ^(٤) و(مصباح) ^(٥) وجاء على غير القياس (العمود) ^(٦) و(دِرْع) ^(٧) و(سَوَاطِ) ^(٨).

وعما جاء جامدا غير مشتق في وصية لعسكره ينهاهم عن إيذاء النساء في الحرب: «وَإِنْ كَانَ الرَّجُلُ لَيَتَنَاوَلُ الْمَرْأَةَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ بِالْفَهْرِ أَوْ الْهَرَاوَةِ فَيَعْبُرُ بِهَا وَعَقْبُهُ مِنْ بَعْدِهِ» ^(٩). فالفهر: بالكسر الحجر على مقدار ما يدق به الجوز أو يملا الكف، والهراوة: بالكسر العصا أو شبه المقمعة من الخشب ^(١٠).

ثالثاً: الجموع (جمع التكسير) حصراً:

يعد الجمع حالة من ثلاث حالات للاسم بحسب العدد، وهذه الحالات هي: (الإفراد والتثنية والجمع).

ويعرّف الجمع بأنه: ما بُني للدلالة على ثلاث حالات فأكثر، ويكون على نوعين، هما الجمع السالم وجمع التكسير، ويتضمن الجمع السالم: جمع المذكر والمؤنث، فأما المذكر السالم، فبالحاق واو ونون مفتوحة في آخر الاسم المفرد في حالة الرفع وياء ونون في حالتي النصب والجر. أما جمع المؤنث السالم، فيلحق

١- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبيح الصالح): ١/٣٦٣، ١٥/٤٧٤.

٢- م. ن: ٣١/٣٩٩.

٣- م. ن: ٥٣/٣٣٨.

٤- م. ن: ٢٣/٣٧٨.

٥- م. ن: ١٠/٣٧٠، ١٥/٣٧٣.

٦- م. ن: ٢٣/٣٧٨.

٧- م. ن: ١٥/٣٧٣.

٨- م. ن: ٥١/٤٢٥.

٩- م. ن: ١٤/٣٧٣.

١٠- ظ: الصالح (صبيح الصالح) في تحقيقه لكتاب نهج البلاغة: ٦٧٨.

صيغته ألف وتاء، وتكون تأؤه مضمومة رفعاً ، ومكسورة نصبا وجرا.
والنوع الآخر جمع التكسير وبه يتم تغيير صورة مفردة بكاملها، وليس له صيغة واحدة، وإنما يأتي على صيغ كثيرة، ويعد جمع التكسير من (أهم الأبواب التي تتجلى فيها ظاهرة التحول الداخلي في الكلمة العربية، فهو ليس جمعا يعتمد على لاحقه كالجمع السالم، وإنما يعتمد على تغيير الحركات مع ثبات الصوامت في مواضعها، وهو بذلك يدل على مرونة اللغة العربية وخصوبتها في أنسال الصيغ المختلفة من المادة الواحدة)^(١). وقد قسم الصرفيون صيغ جموع التكسير على نوعين هما (جمع القلة) و(جمع الكثرة).

أ - جمع القلة:

المراد بالقليل من الثلاثة إلى العشرة، وجمع القلة من المكسر اربعة: (أفعل، افعال، افعلّة، فِعْلَة) وزاد الفراء (فَعْلَة) كقولهم: هم أكلة رأس، أي قليلون، يكفيهم ويشبعهم رأس واحد، وليس بشيء إذ القلة مفهومة من قرينة شبعهم بأكل رأس واحد، لا من إطلاق (فَعْلَة) ونقل التبريزي: أن منها أفعلاء^(٢).

والحقيقة أن الرسائل حوت كل جموع القلة والكثرة ووجدنا أن (فَعْلَة) و(أفعلاء) وردت فيها للكثرة. جاء منه: «إِنَّ شَرًّا وَزُرَّائِكَ مَنْ كَانَ لِلْأَشْرَارِ قَبْلَكَ وَزَيْرًا وَمَنْ شَرِكُهُمْ فِي الْإِثَامِ فَلَا يَكُونَنَّ لَكَ يَطَائِفَةٌ فَإِنَّهُمْ أَغْوَانُ الْأُمَّةِ وَإِخْوَانُ الظُّلْمَةِ»^(٣).

فاستعمل الإمام (فَعْلَة) مرتين في (أئمة) و(ظلمة) للكثرة إذ أن المقصود بهما ليس ثلاثة أو عشرة وإنما هو جمع مطلق لم يحده جماعة معينة من الأئمة أو الظالمين بل كل من يرتكبون الإثم والظلم. وكذلك أفعلاء فمما جاءت فيه من

١ - شاهين (عبد الصبور شاهين)، المنهج الصوتي للبنية العربية: ١٣٣.

٢ - ظ: الرضي، شرح الكافية: ٣٩٧.

٣ - نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبحي الصالح): ٤٣٠/٥٣.

كتاب إلى الحارث الهمداني: «وإِيَّاكَ وَمُصَاحِبَةَ الْفُسَاقِ، فَإِنَّ الشَّرَّ بِالشَّرِّ مُلْحَقٌ،
وَوَقَّرَ اللَّهُ وَأَخْيَبَ أَحِبَّاءَهُ»^(١). فجمع الإمام (الحبيب) على (أحباء) وهو جمع كثرة
فمن المؤكد أن من يجبههم الله أكثر من العشرة فاستعملت بما لاءم وضعها للكثرة.
واغلب جموع القلة (افعال) إذ بلغ عدد ورودها في الرسائل خمسا واربعين
ومئة مرة، ولم ترد في القلة فحسب، كما سنعرف بعد قليل، لكن هناك جمعا غريبا
ورد في كتابه إلى عمال الصدقات: «فَإِذَا قَدِمْتَ عَلَى الْحَيِّ فَأَنْزِلْ بِمَا يَهْمُ مِنْ غَيْرِ
أَنْ تُخَالِطَ أُنْيَاءَهُمْ»^(٢).

ف(أبيات) من الجموع الشاذة أو القليلة لأن الجمع المشهور للبيت على
(بيوت) أما أبيات فيجمع عليها البيت من الشعر في القصيدة وكان الأولى الجمع
على (فُعُول)، لكن نجد أن للتناسق الصوتي والجرس الموسيقي اثرا في إحلال هذه
اللفظة محل تلك، فتجانس الفقرات والربط الموسيقي بين (مائهم) و(أبياتهم)
جعلت الأخيرة على هذه الصورة.

ب - جمع الكثرة:

هو ما دل على فوق العشرة إلى ما لا نهاية، وهو على ثلاثة وعشرون
بناء^(٣).

واستعمل الإمام معظمها في الرسائل، منها في كتاب إلى معقله بن هبيرة
الشيبياني: «بَلَّغْنِي عَنْكَ أَمْرًا إِنْ كُنْتَ فَعَلْتَهُ فَقَدْ أَسْخَطْتَ إِلَهَكَ وَعَصَيْتَ إِمَامَكَ
أَنْتَ تَقْسِمُ فِيءِ الْمُسْلِمِينَ الَّذِي حَازَتْهُ رِمَاحُهُمْ وَخِيُولُهُمْ وَأَرِيقتُ عَلَيْهِ

١ - نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبحي الصالح): ٤٦٠ / ٦٩.

٢ - م. ن: ٣٨٠ / ٢٥.

٣ - ظ: أبو السعود (عباس أبو السعود)، الفيصل في ألوان الجموع: ٣٠.

دِمَاؤُهُمْ»^(١).

نجد في النص ثلاثة جموع على فِعال (رماح ودماء) وعلى فُعُول في (خيول) وهي صيغ كثرة واستعملها الإمام أيضا لهذا الغرض فالرماح والدماء والخيول كل ذلك يدل على أكثر من عشرة.

ومنه ما ورد في الدعاء: «وَشَكَوْتَ إِلَيْهِ هُمُومَكَ، وَاسْتَكْشَفْتَهُ كُرُوبَكَ، وَاسْتَعْتَنَتْهُ عَلَى أُمُورِكَ وَسَأَلْتَهُ مِنْ خَزَائِنِ رَحْمَتِهِ مَا لَا يَقْدِرُ عَلَى إِعْطَائِهِ غَيْرُهُ مِنْ زِيَادَةِ الْأَعْمَارِ، وَصِحَّةِ الْأَبْدَانِ، وَسَعَةِ الْأَرْزَاقِ، ثُمَّ جَعَلَ فِي يَدَيْكَ مَفَاتِيحَ خَزَائِنِهِ بِمَا أَدْنَى لَكَ فِيهِ مِنْ مَسْأَلَتِهِ، فَمَتَى شِئْتَ اسْتَفْتَحْتَ بِالْدُعَاءِ أَبْوَابَ نِعْمَتِهِ وَاسْتَمْطَرْتَ شَأْيِبَ رَحْمَتِهِ»^(٢).

نجد في النص جموعا دلت على الكثرة وهي بصيغ جموع الكثرة أيضا ف(هموم) و(كروب) و(أمور)

و(خزائن) و(الاعمار) و(الابدان) و(الارزاق) و(مفاتيح) و(خزائن) و(ابواب) و(شآبيب) فجاءت على (فُعُول) و(فعائل) و(افعال) و(مفاعيل) و(فعاليل).

ج - التعبير يجمع القلة عن الكثرة:

تنوعت جموع التكسير واختلفت اختلافا كبيرا من نص إلى آخر وذلك لكثرة الاسم الثلاثي وسعة استعماله، قال ابن يعيش: (واعلم أن الاسم الثلاثي لكثرتة وسعة استعماله، كثرت أبنية تكسيره، وكثرت اختلافها، حتى لا يكاد يخلو بناء منها من الشذوذ)^(٣).

١ - نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبحي الصالح): ٤٣ / ٤١٥.

٢ - م. ن: ٣١ / ٣٩٩.

٣ - ابن يعيش، شرح المفصل: ١٥ / ٥.

كذلك في رسائل الإمام نجد أن هناك صيغا وضعت للقلة أراد منها الإمام الكثرة وهذا أمر طبيعي، فالتقسيم للقلة والكثرة غير مأخوذ به فالعرب تستغني بالجمع القليل عن الجمع الكثير، وبالكثير عن القليل^(١).

من ذلك كلمة (الأنفس) هي جمع على صيغة (أفعل) القليل لكنها استعملت في اغلب مواطن ورودها بدلالة الكثرة من ذلك وصيته بعد ضربة ابن ملجم (لعنه الله): «والله الله في الجهاد بأموالكم وأنفسكم وألستكم في سبيل الله»^(٢).

والحقيقة انه أراد بالأنفس كثره، فهو يخاطب المسلمين الذين بلغت أعدادهم ما بلغت والآنفس تعود إلى المخاطبين ثم نجد في النص الجمع (أفعال) و(أفعل) في (أموال) و(السن) وهما من صيغ القلة لكنهما هنا كـ(أنفس) إذ عبرا عن معنى الكثرة.

قال تعالى: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تُمُتْ فِي مَنَامِهَا﴾ (الزمر: ٤٢) إذ عبر جل شأنه (عن جمع الكثرة بجمع القلة إشارة إلى أنها وان تجاوزت الحصر فهي كنفس واحدة)^(٣).

واغلب ما استعمله الإمام من صيغ القلة وأراد به الكثرة كانت صيغة (أفعال) منها جمع عنق على (اعناق) وبصر على (أبصار) وقدم على (أقدام) و(بدن) على ابدان في دعائه حين يلقي العدو محاربا: «اللَّهُمَّ إِلَيْكَ أَفْضَتِ الْقُلُوبُ وَمُدَّتِ الْأَعْنَاقُ، وَشَخَّصَتِ الْأَبْصَارُ وَنُقِلَتِ الْأَقْدَامُ، وَأَنْضِيَتِ الْأَبْدَانُ»^(٤). فكل ما ورد على أفعال جاء بمعنى الكثرة لا القلة، ولعله أراد التعبير عن قلة المتعبدين

١- الطبرسي، مجمع البيان: ٦/٣٩٣ - ٣٩٤.

٢- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبحي الصالح): ٤٧/٤٢٢.

٣- البقاعي (ابراهيم البقاعي)، نظم الدرر: ١٦/٥١٨.

٤- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبحي الصالح): ١٥/٣٧٣.

لله الشاكرين فضائل إنعامه مقارنة مع الطغاة والذين لا يحسبون للآخرة حساباً. ويفاد من ذلك كله أن دلالة صيغ الجموع على القلة أو الكثرة إنما هي دلالة نسبية، وقد تنبه الاوائل على ذلك .

د - الجمع على أكثر من صيغة:

غالبا ما يشترك جمعا القلة والكثرة في الأسماء فيحلل احدهما محل الآخر فكلمة عبد وهي صفة جمعت ثماني مرات، نحو أعبد وعبدان وعُبدان وعِبَاد ومَعْبُودًا وعَبِيدًا مقصور وعِبْدَاء ممدود وعَبِيد^(١).

واستعمل الإمام في الرسائل أكثر من صيغة في جمع التكسير عن المفردة الواحدة فمثال ذلك في كلمة جندي نجد الإمام في رسائله يجمعها مرة بـ(جُند) وثانية بـ(جنود) وأخرى بـ(أجناد) ففي كتابه إلى الحارث الهمذاني يحذره من الغضب: «واحدَرِ الْعُضْبَ فَإِنَّهُ جُنْدٌ عَظِيمٌ مِنْ جُنُودِ إبْلِيسَ»^(٢). وفي كتاب آخر إلى محمد بن أبي بكر جاء: «واغْلَمْ يَا مُحَمَّدَ بْنَ أَبِي بَكْرٍ أَنِّي قَدْ وَلَيْتُكَ أَعْظَمَ أَجْنَادِي فِي نَفْسِي أَهْلَ مِصْرَ»^(٣).

ففي الكتاب الأول استعمل (جُند) وقصد به اسم الجنس وعبر بالجد عن المفرد ذلك لأنه لم يرد تحديد ماهية هذا الجند هل هو انس أم جان؟ أو غير ذلك مما يعلم الله وحده، فأراد إطلاق اسم الجنس عليه لدلالات بعيدة يذهب إليها المتلقي فهو ليس جنديا كجندي الحرب.

وبعدها استعمل (جنود) على صيغة جمع الكثرة (فعل) للدلالة على كثرة جنود إبليس وذلك مما يستدعي التحرز والحذر من هذه القوة وهذه الجنود الكثيرة.

١ - ظ: ابن خالويه، ليس في كلام العرب: ٣٠.

٢ - نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبحي الصالح): ٤٦٠ / ٦٩.

٣ - م. ن: ٣٨٤ / ٢٧.

أما في الكتاب الآخر فلم يستعمل (جند) ولا (جنود) بل استعمل (أجناد) على افعال مع أن جنود أهل مصر الذين تحدث عنهم لا يمكن أن يكونوا أقل من العشرة، إلا أن استعماله جاء تعبيرا عن أعظمهم في نفسه فأراد تمييزهم ورفعهم، فاختر جمع القلة إظهارا لفضلهم وتمييزا لهم.

وذهب سيويوه وجمهور البصريين من بعده إلى أن نحو (ركب، وطير، وصحب) أسم جمع لا جمع له ولذلك يصغر على لفظه ولا يرد الى مفردة خلافا للجمع. فيقال: (ركب وطير وصحب) ^(١). أما أبو الحسن الأخفش فقد نُقِلَ عنه أنه يعد ذلك جمعا مفردة ما جاء على فاعل من لفظه نحو (راكب، طائر، صاحب) وأنه حين يصغر يرد إلى مفردة فيقول (رويكبون وصويجبون) ^(٢).

ونجد أن الاخفش أصوب رأيا في هذه المسألة وجاء من هذا الجمع في الرسائل: و(ركب) (سفر) ^(٣) و(خلف) ^(٤). ولكن ما لاحظناه في الرسائل أن (خلف) ومفردها خالف تأتي أحيانا على (فعل) وأخرى على (فعل).

من ذلك ما جاء في عهده إلى محمد بن أبي بكر: «ولا تُسَخِّطِ اللّهُ بِرِضَا أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ فَإِنَّ فِي اللّهِ خَلْفًا مِنْ غَيْرِهِ وَلَيْسَ مِنَ اللّهِ خَلْفٌ فِي غَيْرِهِ» ^(٥). وجاء مرة أخرى في عهده للمالك الاشتهر: «وَأَنْتَ وَاحِدٌ مِنْهُمْ خَيْرَ الْخَلْفِ» ^(٦).

وهذا يعني أن الإمام استعمل (خلف) بفتح تحتين لكننا نجد في كتاب إلى معاوية يستعمل (خلف) بفتح فسكون: «وَلَيْسَ الْخَلْفُ خَلْفٌ يَتَّبِعُ سَلْفًا هَوَى

١- ظ: سيويوه، الكتاب: ٦٢٤/٣ .

٢- ظ: ابن جني، المنصف: ١٠١/٢، الرضي، شرح الشافية ٢٠٣/٢ .

٣- م. ن: ٣٩٧/٣١ .

٤- م. ن: ٣٧٥/١٧ .

٥- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبحي الصالح): ٣٨٤/٢٧ .

٦- م. ن: ٤٣٠/٥٣ .

في نار جهنم^(١).

وهذا الاستعمال الدقيق للفظه إنما يؤكد معرفة الإمام بدقائق اللغة و دلالاتها. قال ابن السكيت: هذا خَلْفٌ باسكان اللام، للردىء، والخَلْفُ الردىء من القول؛ يقال: هذا خَلْفٌ من القول أي ردىء، ويقال في مثل سكت الفاء ونطلق خَلْفًا، للرجل يطيل الصمت، فاذا تكلم تكلم بالخطأ^(٢).

وجاء في اللسان عن ابن الاثير: الخلف بالتحريك والسكون، كل ما يجيء بعد مضى إلا أنه بالتحريك في الخير وبالتسكين في الشر^(٣).

وهذا الكلام يؤكد لنا استعمال الإمام من خلال رسائله واختلاف اللفظ فيها فحين أراد الخير وما يعوضه الله من خير في الخَلْفِ قال (خَلْفٌ) أمّا حين استعمل التوبيخ فابتئس من شر معاوية بلفظة (خَلْفٌ) بالتسكين.

١- نهج البلاغة، تحقيق الصالح (صبحي الصالح): ٣٧٥ / ١٧.

٢- ظ: ابن منظور، لسان العرب: مادة (خلف): ١٨٣ / ٤.

٣- م. ن: ١٨٤ / ٤.